دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية اللغات – قسم الأدب العربي والنقد الأدبي

موقف الدعوة الإسلامية من الشيوعية في دولة ألبانيا

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة وأصول الدين

اسم الباحث : كاستريوت بن شوكت بارذي

الرقم المرجعي: (**MDW103AF438**)

تحت إشراف : الدكتور وليد علي الطنطاوي (حفظه الله تعالى)

كلية العلوم الإسلامية – قسم الدعوة وأصول الدين

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

APPROVAL PAGE : صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب كاستريوت بن شوكت بارذي

من الآتية أسماؤهم:

The dissertation has been approved by the following:

SupervisorAcademic المشرف على الرسالة

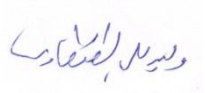

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

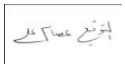

Head of Department رئيس القسم

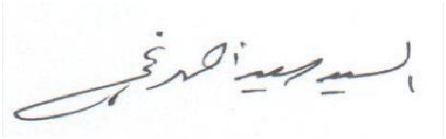

Dean, of the Faculty عميد الكلية

Dean, Postgraduate Study نائب عميد الدراسات العليا

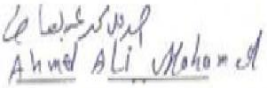

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالب : كاستريوت بن شوكت بارذي.

التوقيع : ----------

التاريخ : ١٥,٠١,٢٠١٤

DECLARATION

I herby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**:** Kastriot Shefqet Bardhi.

Signature: ----------

Date: 15.01.2014

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

كاستريوت بن شوكت بارذي

موقف الدعوة الإسلامية من الشيوعية في دولة ألبانيا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث والغزو منه بشرط إشارة إليه.

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسوقية.

٣- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار : كاستريوت بن شوكت بارذي.

التوقيع:---------- **التاريخ: 15.01.2014**

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

و ما بعد: فإن هذا البحث المتواضع هو محاولة لبيان موفق العلماء والدعاة الألبان من الشيوعية ولوضع الشيوعية الألبانية في ميزان الإسلام. لمعالجة هذا الموضوع لابد من معرفة التاريخ لعنصرين أساسين لهذا البحث وهما: الإسلام والشيوعية في دولة ألبانيا. لأجل ذلك خصصت التمهيد والفصل الأول.

و التمهيد هو عبارة عن بعض التعريفات المختصرة: تعريف مختصر عن الشيوعية، بعض المعلومات المختصرة لمعرفة ألبانيا ولمحة عن تاريخ الإسلام في ألبانيا قبل الشيوعية. أما الفصل الأول عبارة عن تاريخ مختصر للشيوعية الألبانية من المهد إلى القبر.

ثم انتقلت إلى بيان حقيقة الشيوعية وجرائمها في ألبانيا الحبيبة. كما بينت أن العلماء الإسلام من الأوائل الذين استنكروا ونددوا بالشيوعية علنا في بلادنا، بل أعلنوا عليها الحرب باسم الدين، وذكرت مواقفا وتضحيات العلماء والدعاة الألبان لمقاومة الشيوعية وحماية دين الله عز وجل. وتفاصيل حول هذه الجزئيات من الموضوع تجدونها في الفصل الثاني.

وضع الشيوعية الألبانية في ميزان الإسلام هو صلب هذا البحث. لأجل ذلك حاولت في الفصل الثالث – قدر الإمكان– أن أبين الأدلة الواقعية على بطلان الشيوعية، أسباب سقوط الشيوعية والعبر من سقوطها. وكما أكدت الحقيقة التي لا ريب فيها أن الدين الإسلام هو الحل والعلاج الأمثل لإصلاح العالم.

وفي الفصل الأخير بينت الجزء المهم من الموضوعظ، وهو: الدعوة الإسلامية في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية، وركزت في المسألتين وهما: تحديات العمل الدعوي في ألبانيا وأبرز المتطالبات.

وبالله التوفيق، وهو نعم المولى، ونعم النصير.

Summary of the study (thesis of dissertation)

Full thanks belong to Allah, the Lord of the Universe.

Peace and blessings be upon the Honorable Prophet, our Prophet Muhammad , his family and all his friends.

This study is a modest attempt to clarify the statement of Albanian Scientist against communism and setting the Albanian communism on Islam balance.

For threatening of this thesis is necessary recognition of the history of the two main elements of this study, which are : Islam and Communism in Albania. According this I set out this preamble and the first chapter.

Introductory contains some recognition and some brief definitions: Recognizing summary of communism, some data summarized for recognition with Albania and abbreviated summary about the history of Islam before the advent of communism.

While the first chapter is a brief history of communism from cradle to grave.

Then, I have explained the truth of communism and the crimes done of it in our lovely Albania. I, also have informed that Islamic scientist were from the first have noticed the remarks for communism, even have declared war on him in the name of religion. I, also have mentioned sacrifice of Albanian scientist in the fight against communism and their efforts to protect the religion of Almighty Allah. The details of these issues can be found in the second the chapter.

Establishment of communism to the Islam balance, is the study essence. So, for this I tried in third chapter. According to my possibilities I tried to clarify the arguments from the reality of the futility of communism , the causes of the fall of communism, experiences and lessons derived from it. As I have emphasized the undoubted truth that Islam is the only solution and the best cure for arranging the world .

In the last chapter I have explained an important part of the thread that is: A calling Islam in Albania after the fall of communism. Here I am focusing on two issues: Challenges facing the call in religion in Albania and the necessary requirements.

Only Allah is He who brings success and only to Him is looked for success.

He is the Best Aid and the Best Supporter.

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحبه ربنا ويرضاه. الحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا، وأحمده جل وعلا على توفيقه وإنعامه، حمدا يليق بجلاله على ما يسره لي من إتمام هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر لفضيلة الشيخ الدكتور وليد علي الطنطاوي (حفظه الله تعالى) الذي ساعدني كثيرا بتوجيهاته ورعايته، رغم ضيق وقته وانشغاله، فأسأل الله أن يجزل له المثوبة، وأن يعظم له الأجر.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لجامعة المدنية العالمية ممثلة في كلية العلوم الإسلامية التي يسرت لي طلب العلم الشرعي ومواصلة الدراسة، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لكل من قدم لي عونا أو مساعدة في كتابة هذا البحث، سواء كان ذلك بكتاب، أو توجيه، أو مشورة، أو نصيحة، فلهم مني جميعا جزيل الشكر والعرفان.

وأسأل الله تعالى أن يعظم لهم الأجر والمثوبة، إنه سميع مجيب الدعاء وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة----------1

تمهيد----------7

أولا: ما هي الشيوعية؟----------8

ثانيا: بعض المعلومات المختصرة لمعرفة ألبانيا----------١٠

ثالثا: لمحة عن تاريخ الإسلام والدعوة الإسلامية في ألبانيا قبل الشيوعية----------١١

الفصل الأول:

تاريخ الشيوعية في ألبانيا ---------- ١٣-٢٢

المبحث الأول: دخول الشيوعية في ألبانيا وأسباب انتشارها (١٩٢٨-١٩٤١م) --------١٤

المبحث الثاني: تأسيس الحزب الشيوعي وطريقة وصوله إلى الحكم (١٩٤١-١٩٤٤م -----١٧

المبحث الثالث: ألبانيا تحت حكم الشيوعية (١٩٤٤-١٩٩١م) ----------١٩

الفصل الثاني:

موقف العلماء والدعاة من الشيوعية----------٢٣-٣٧

المبحث الأول: - الصلة بين الشيوعية واليهود----------٢٤

المبحث الثاني: أهداف قيام الشيوعية والوسائل التي توصل بها الشيوعيون إلى تحقيق أهدافهم -----
----------٢٦

المبحث الثالث: آثار الشيوعية على المجتمع الألباني----------٣٠

المبحث الرابع: مواقف وتضحيات العلماء والدعاة الألبان----------٣٥

الفصل الثالث:

الشيوعية في ميزان الإسلام----------٣٨-٥٦

المبحث الأول: الإلحاد في ألبانيا – عداء الشيوعية للإسلام----------٣٩

المبحث الثاني: الأدلة الواقعية على بطلان الشيوعية----------٤٦

المبحث الثالث: سقوط الشيوعية والعبر من سقوطها----------٥٠

الفصل الرابع:

الدعوة الإسلامية في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية----------٥٧-٦٥

المبحث الأول: حال ألبانيا وواقع المسلمين بعد سقوط الشيوعية----------٥٨

المبحث الثاني: تحديات العمل الدعوي في ألبانيا وأبرز المتطلبات----------٦١

الخاتمة----------٦٦

المصادر والمراجع العربية والألبانية----------٦٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ويترع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، وهو العزيز الحكيم.

و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وكل من اهتدى بهداه.

أما بعد:

فإن الله – سبحان وتعالى- قد ت

كفل بحفظ دينه عندما حفظ كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ.﴾[1] وإن الواقع ليؤكد مع مرور الزمن سلامة هذا الدين وحفظه من خلال تمسك المسلمين به وحفاظهم عليه، رغم مرور القرون المتتابعة ورغم الجهود الجبّارة التي تُبذل لطمس معالمه ومحو آثاره، وإن ما حدث في ألبانيا من حرب على الإسلام وتشويه له وإرهاب لأهله – لمدة نصف قرن تقريبا - لخير مثال على تلك الجهود، ومع ذلك فقد سقطت الشيوعية وبقي الإسلام.

فقد كان الباعث على تأليف هذا البحث حرقة في قلبي لمصيبة غير بعيدة عشناها، ولاشك أنها أكبر مصيبة أصابت بلدنا الحبيب- ألبانيا - في تاريخها، وهي مصيبة الشيوعية[2]- السرطان الأحمر- كما سماها د.عبد الله عزام - رحمه الله تعالى- في كتابه المعروف بهذا الاسم.[3]

١سورة الحجر، الآية: ٩.

٢ملاحظة: النظام الذي حكم في ألبانيا لمدة نصف قرن تقريبا هو النظام الإشتراكي. والإشتراكية هي المرحلة التي تسبق الشيوعية مباشرة فهي مقدمة أو تمهيد لها. في الحقيقة الإشتراكية تقصد إلى ما تقصد إليه الشيوعية خاصة الإشتراكية الثورية التي أصيبت بها بلدنا. والفرق بينهما هو في بعض الإجراءات التفصلية. ولفظ "الشيوعية" هو في الغالب متداول بين العلماء والدارسين للنظام الإشتراكي في ألبانيا. لأجل ذلك اخترت هذا اللفظ في بحثي.

٣ الدكتور عزام، عبد الله ، السرطان الأحمر، الناشر مكتبة الأقصى – عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٠

و كانت لدي تساؤلات كثيرة حول الشيوعية في ألبانيا التي تُشغل بالي منذ زمن ومنها: لماذا كانت الشيوعية في ألبانيا أشدّ وحشية من غيرها من بلدان العالم؟، لماذا كانت ألبانيا آخر دولة سقطت فيها الشيوعية؟، وغيرها من الأسئلة... التي لابد لها من أجوبة صحيحة وموضوعية.

أما الباعث الثاني- فإن بعض إخواننا في الله - جزاهم الله خيرا - أثناء التشاور معهم حول الموضوع اقترحوا عليّ تأليف هذا البحث بسبب تناسبه مع تخصصي في الدعوة وحاجة أهل بلادنا لمعالجة هذا الموضوع في ضوء الإسلام. وطبعًا مما زادني حماسا موافقة مشرفي الدكتور وليد علي الطنطاوي – حفظه الله تعالى- وحثه لكتابة هذا البحث.

أما عن أهداف الدراسة:

فإن دراسة هذا الموضوع باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله، ولها أهمية، فهي تهدف إلى ما يلي:

1- إن الإنسان محاط بأعداء كثيرين والمسلم بصفة خاصة. فإن هذا البحث يهدف إبراز عداء الشيوعية للإنسان المسلم وكشف حقيقتها، وخداعها، وغدرها، حتى يكون الإنسان - والمسلم بخاصة - على بصيرة من الأمر.

2- بيان عاقبة الظلم والطغيان، والعبر الأخرى التي تستفاد من إنهيار الشيوعية.

3- بيان أن اتباع المذاهب والأفكار المعادية للإسلام سبب من أسباب الخلاف والنزاع والفرقة بين المسلمين، والله تعالى أمرنا بالاعتصام بكتابه، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1]

٤- تبصير المسلم بأهداف قيام الشيوعية، وأسباب انتشارها وأساليبها، وجرائمها وخطرها على الإسلام.

٥- كشف العلاقات بين الشيوعية واليهودية وبيان أنها وليدة الصهيونية.

١سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٦- بيان مصادمة الشيوعية للفطرة الإنسانية وكيفية مواجهاتها.

٧- التأكيد ما نوقن به: أن الإسلام هو الحل لمشكلات الإنسان والعالم.

الدراسات السابقة.

لقد كثرت الدراسات حول موضوع الشيوعية في العالم شرقا وغربا. فالإنسان في هذا العصر صار يجد نفسه أمام طوفان من المعلومات بسبب التطور في الاتصال والعلاقات، وقد أدى هذا إلى عدد من المشكلات التي لم تكن تواجه الأجيال السابقة، ومن هذه المشكلات: المعلومات المشوشة المتناقضة حول تيارات فكرية وسياسية - ومنها الشيوعية - حتى أصبح الإنسان لا يكاد يبصر فيها وجه الحقيقة الموضوعية. ولقد تميزت الدراسات الإسلامية بموضوعية دقيقة والتزام الصدق والأمانة لتقديم الحقيقة العلمية إلى الناس، أذكر منها على سبيل مثال: "الشيوعية" تأليف محمد بن إبراهيم الحمد، و"الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام" للدكتور عبد الجليل شبلي، و"السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة" للشيخ مقبل بن هادي الوادعي وغيرها من الكتب القيمة، ولكن لم أجد بحثا علميا مؤصلا عن الشيوعية في ألبانيا، اللهم إلا بعض المقالات والكتيبات. أما غير المسلمين فقد كثرت كتابتهم عن ألبانيا والشيوعية فيها، ومن الكتب التي كُتبت باللغة الألبانية أذكر ما يلي: ‘‘Skice e mendimit politik shqiptar” Hysamedin Feraj,‘‘Stalinizmi shqiptar” Arshi Pipa, ‘‘Enver Hoxha” Blendi Fevziu.[1]

عقبات البحث.

من الصعوبات التي واجهتها أثناء بحثي: عدم توافر الكتب (المصادر والمراجع) التي كنت أحتاجها. لأجل ذلك اضطررت لاستعارتها ، وكذلك اتعبني كثيرا الترجمة من الألبانية إلى اللغة العربية، خصوصا بعض المصطلحات الفلسفية الغامضة للشيوعية التي كان لا بد من ترجمتها.

١ترجمة اسم المؤلف والكتاب هي : حسام الدين فيراي : هيكل فكري سياسي ألباني . واسم مؤلف الكتاب الثاني وكتابه: أرشي بيبا: أستالينية الألبانية.اسم المؤلف الثالث وكتابه :بلندي فوزي: أنور خوجا.

وهذا البحث المتواضع هو محاولة لوضع الشيوعية الألبانية في ميزان الإسلام، ولمعالجة هذا الموضوع فقد اعتمدت على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، فالتاريخ هو سجل حياة الأمم والشعوب، ونحن نقرأ التاريخ لنفهم الماضي، ولنتفهم الحاضر في ضوء الماضي. كما كان هذا الموضوع في حاجة إلى المنهج الوصفي والتحليلي للوصول إلى الحقائق التاريخية والنتائج العلمية السليمة. ولقد قمت بدراسة الموضوع في ضوء الشريعة الإسلامية المطهرة، وكنت ملتزما بالأمانة والموضوعية في بحثي ما استطعت إلى ذلك سبيلا. والتزمت – قدر جهدي – طرق البحث السليمة التي تخدم المادة العلمية من حيث الجمع والتحليل والصياغة. وقد رأيت أن تكون لغة البحث سهلة ومبسطة حتى يقرأه الجميع من كل المستويات وحاولت بقدر الإمكان عدم الإكثار من المصطلحات الفلسفية الصعبة والغامضة.

هذا، وقد جاءت خطة البحث في هذا الكتاب بعد المقدمة مشتملة على تمهيد، وأربعة فصول، والخاتمة، وذلك على النحو التالي:

تمهيد

و تحته:

أولا: ما هي الشيوعية؟

ثانيا: بعض المعلومات المختصرة عن دولة ألبانيا.

ثالثا: لمحة عن تاريخ الإسلام في ألبانيا والدعوة الإسلامية قبل الشيوعية.

الفصل الأول:

تاريخ الشيوعية في ألبانيا

و تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دخول الشيوعية إلى ألبانيا وأسباب انتشارها (١٩٢٨-١٩٤١م).

المبحث الثاني: تأسيس الحزب الشيوعي وطريقة وصوله إلى الحكم (١٩٤١-١٩٤٤م).

المبحث الثالث: ألبانيا تحت حكم الشيوعية (١٩٤٤-١٩٩١م).

الفصل الثاني:

موقف العلماء والدعاة من الشيوعية

و تحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: الصلة بين الشيوعية واليهود.

المبحث الثاني: أهداف قيام الشيوعية والوسائل التي توصل بها الشيوعيون إلى تحقيق أهدافهم.

المبحث الثالث: آثار الشيوعية على المجتمع الألباني.

المبحث الرابع: مواقف وتضحيات العلماء والدعاة الألبان.

الفصل الثالث:

الشيوعية في ميزان الإسلام

و تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإلحاد في ألبانيا وعداء الشيوعية للإسلام.

المبحث الثاني: الأدلة الواقعية على بطلان الشيوعية.

المبحث الثالث: سقوط الشيوعية والعبر من سقوطها.

الفصل الرابع:

الدعوة الإسلامية في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية

و تحته مبحثان:

المبحث الأول: حال ألبانيا وواقع المسلمين بعد سقوط الشيوعية.

المبحث الثاني: تحديات العمل الدعوي في ألبانيا وأبرز المتطلبات.

الخاتمة

و أسأل الله أن يتقبل صالح عملي، وأن يغفر لي خطيئتي وزلتي، وأن يوفقني وجميع المسلمين إلى طاعته وعبادته. اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. إنك سميع مجيب.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

كتبه: كاستريوت بن شوكت بارذي

مدينة كورتشا، دولة ألبانيا

تمهيد

وتحته:

أولا: ما هي الشيوعية؟

ثانيا: بعض المعلومات المختصرة عن دولة ألبانيا.

ثالثا: لمحة عن تاريخ الإسلام والدعوة الإسلامية في ألبانيا قبل الشيوعية.

أولا: ما هي الشيوعية؟

من الناس من يظن أن الشيوعية أو بشكل أدق " الاشتراكية " مجرد مذهب اقتصادي ، بل هي فلسفة مادية في تفسيرها للعوامل المؤثرة والطبيعة الاجتماعية، وتعتمد المادية الجدلية : (الديالكتيك) في تفسيرها للتاريخ.

أصح النظريات في أصل نشأتها : أنها واحدة من الأفكار التي تشكلت في عقول المجتمعات الغربية نتيجة الصراع مع الكنيسة ورجال الدين عبر قرون متطاولة، حيث كان الظلم والطغيان والاستبداد شعار تلك الفترة، فظهر الإلحاد، وظهرت العلمانية والشيوعية والرأسمالية وغيرها من المبادئ كبديل عن عصور الظلام المتطاولة ، فحكمت وما زالت تحكم تلك المجتمعات، بل أصبحت مناهج في التفكير، وفلسفات يُؤمِنُ بها أتباعها ، ويُنَظِّرُ لها أصحابها.

وقد كتب العلماء والمفكرون الكثير عن المادية الشيوعية، ننقل هنا شيئا من أظهر وأوضح ما كتب، حتى نصل إلى تعريف موجز بهذا المبدأ.

جاء في "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة" عن تعريف الشيوعية بأنها:

"هي مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الإقتصادي. ظهرت في ألمانيا علي يد ماركس وأنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار. وقد تضرر المسلمون منها كثيرا، وهناك شعوب

محيت بسببها من التاريخ."[١]

و لكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الإتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دويلات مستقلة تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق.

---

١ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ط٢،(الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) ، ص٣٠٩.

و "الشيوعية الحديثة (الماركسية) حرَكةٌ فِكرية واقتصاديَّة يهوديَّة، إباحيَّة، وضعَها كارل ماركس، تقوم على الإلْحاد، وإلْغاء الملكية الفرديَّة، وإلْغاء التوارث، وإشراك الناس كلِّهم في الإنتاج على حدٍّ سواء."[١]

"وقد تغيَّر وضْع الماركسية، فلم تعُدْ مذهبًا فقط. كما يُعتقد فيه مِن قِبل البعض، ويُدْعى إليه من طرَفهم، وإنَّما أصبحت "دولة" تسير بمبادِئ مستقاة منها، وبهدف توخِّي نتائجَ رصدها أو رصدها أقطابُها."[٢] ولولا تبنِّي المُعسْكَر الشيوعي لهذا الفِكر في البداية، وإدخاله في سياسة الأمَّة، وأن يحكم الشَّعْب، وقيام الحُكومة خلفَه ومساندتها إيَّاه، لم يكن للشيوعية شأنٌ، بل سيكون شأنها شأنَ أيِّ شيء آخر. وهذا يدلُّنا على ضرورة مناصَرة الفِكر بالمال والسياسة.

و آخيرا نقول بإخصار عن تعريف الشيوعية بأنها إيديولوجية إجتماعية وسياسية وإقتصادية تهدف إلى تأسيس مجتمع ثوري إشتراكي خالٍ من الطبقات مبني على الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج.

---

١ - القفاري، ناصر، وناصر العقل، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ،(دار الصميعي للنشر والتوزيع)،ص ٩٠.

٢- حجي، طارق، **الشيوعية والأديان**، ط١ (الناشر: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، تاريخ النشر: ٢٠٠١م ، ص ٢٩.

ثانيا: بعض المعلومات المختصرة لمعرفة ألبانيا.

تقع ألبانيا في جنوب شرق أوروبا، في شبه جزيرة البلقان؛ تحدها برا اليونان، ومقدونيا، وكوسوفا، والجبل الأسود، وتحدها بحرا إيطاليا. وتقدّر مساحتها بحوالي ٢٨,٧٤٨كم مربع. وعدد سكان ألبانيا حاليا ٢,٨مليون نسمة ،غير أن أكثر من مليون نسمة منهم هاجر إلى الغرب. توزيع السكان: ٤٦% في المناطق الريفية، و٥٤% في المدن.[١] اللغة الرسمية: الألبانية، وعاصمتها: تيرانا، ويسكنها حوالي مليون نسمة.

بالرغم من كون ألبانيا دولة صغيرة، فإنها تكتسب أهميتها من كونها الدولة الوحيدة بأوروبا التي يمثل المسلمون بها الأغلبية الساحقة؛ حيث تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن ٧٠% من سكانها من المسلمين، بينما يأتي النصارى الأرثوذكس في المرتبة الثانية بنسبة ٢٠%، ثم الكاثوليك في المرتبة الثالثة بنسبة ١٠%.[٢]

١انظر: Cituar nga: Popultion and hausing, census in Albania, december 2011, page16-17 www.instat.gov.al

٢- انظر:.Referuar burimit original: Lefcoparidis Besa 19 shtator 1934,3

Cituar nga : Jacques, Edwin**, Shqiptaret Historia e popullit shqiptar nga lashtesia deri ne ditet e sotme**, Botimi i pare,(Tirane: KARTE E PENDE, 1995), fq437.

ثالثا: لمحة عن تاريخ الإسلام والدعوة الإسلامية في ألبانيا قبل الشيوعية.

وصل الإسلام إلى ألبانيا وانتشر عن طريق التجار المسلمين في القرن الأول الهجري، وذلك عن طريق مضيق جبل طارق إلى قارة أوروبا، وعن طريق البوسفور والطرق البرية من بلاد آسيا، حيث عملوا على نشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والسلوك الطيب وحسن التعامل والتودد إلى أهل البلاد. كما بدأ دخول الإسلام في الديار الألبانية عبر هجرة الألبان إلى البلاد الإسلامية، وسفرهم إلى البلاد الإسلامية لطلب العلم والتجارة وغيرها. وهناك أدلة وشواهد في أرشيف الدولة الألبانية تثبت هذه الحقيقة.[١].

ولقد فتح العثمانيون – الذين كانوا يتحلون بالأخلاق السامية والصفات الحسنة والمعاملة الكريمة– الديار الألبانية قبل ستة قرون، فانتشر الإسلام في معظم هذه الديار وكانوا قبل ذلك نصارى أرثوذكس وكاثوليك ووثنيين. وقد شارك الألبان في توسيع رقعة الدولة العثمانية وترسيخ دعائمها وكانوا متواجدين في جميع أجهزة الدولة وقطاعاتها، وتولى كثير منهم مناصب عالية كقيادة الجيوش وإدارة الولايات، بل تولى بعضهم منصب صدر الدولة الأعظم، فكانت بذلك حقبة وجود الألبان تحت حكم الخلافة العثمانية هي مرحلة عز ومجد في تاريخهم. ولقد أصاب الألبان ما أصاب غيرهم من أهل الولايات العثمانية؛ من تفشي الشرك والعقائد الباطلة والمذاهب الباطنية الهدامة كالبكتاشية، والضلالات المختلفة والبدع والخرافات، والأحاديث المكذوبة الموضوعة والأحاديث الضعيفة، والتعصب المذهبي، والظلم والاستبداد، والفساد الأخلاقي، مما أدى إلى ظهور الملاحدة والدهريين والعلمانيين والإباحيين وغيرهم من أصحاب الأفكار الهدامة. وقد انضم الباطنيون وغلاة الصوفية إلى هؤلاء فمهدوا الطريق للدول المتآمرة على الإسلام والمسلمين لغزو أقاليم وولايات الدولة العثمانية. فتسبب ذلك كله إلى ضعف الدولة العثمانية وفقد سيطرتها على الولايات والأقاليم، وأخيرا إلى الانهيار والغياب الكامل للخلافة العثمانية سنة 1924ميلادي .و في هذه السنة تم إلغاء الخلافة العثمانية [٢].

١- انظر: , Arkivi Qendror i Shtetit te Republikes se Shqiperise**(A.Q.SH)**

Shtrirja e Islamit. Indeksi: Shekulli VI-1831, ne tre vellime.

٢ انظر: Ligji 431 i datës 3 mars 1924, Resmî Gazete Nr. 63 i datës 6 mars 1924

Cituar nga: wikipedia.org/wiki/Kalifati

وكانت ألبانيا قد انفصلت عن تركيا سنة ١٩١٢ ميلادية بعد هزيمة الأخيرة فيما يعرف بحرب البلقان الأولى، إلا أن مساحتها تقلصت إلى أقل من٥٠% من مساحتها الحقيقية بعد استقلالها بعام واحد فقط نتيجة تسارع الدول العظمى في مؤتمر السفراء بلندن عام ١٩١٣م إلى تقسيم معظم أراضيها لحساب الدول المجاورة.[١] وبناءا على ذلك أعطي إقليم شاميرية الألباني الجنوبي لليونان، وإقليم كوسوفا الألباني الشمالي لصربيا، كما تم ضم جزء من الأراضي الألبانية الشرقية لمقدونيا، وجزء آخر من الأراضي الألبانية الشمالية الغربية للجبل الأسود؛ مما أخرج أكثر من نصف الشعب الألباني (تبلغ نسبة المسلمين في هذا النصف حوالي ٩٠%) خارج حدود دولة ألبانيا الأم، وتوزيعهم بين دول الجوار التي تعود أصولها إلى الجنس السلافي وتدين بالأرثوذكسية، بينما الألبان يعتبرون من أقدم الشعوب الأوروبية حضورا إلى منطقة البلقان؛ حيث تعود أصولهم إلى الجنس الإليري، وهم الشعب الوحيد الذي دخلت أغلبيته الإسلام طواعية من بين كافة الشعوب البلقانية التي خضعت للحكم العثماني لفترة طويلة من الزمان. و هُجّر سكان منطقة شاميرية في جنوب ألبانيا من قبل اليونانيين الأرثوذكسيين، وقد قام اليونانيون فيها بأبشع أشكال وأنواع ما يسمى اليوم بانتهاكات حقوق الإنسان من التطهير العرقي وقتل الأطفال والنساء والشيوخ إلى درجة أنهم بقروا بطون النساء الحوامل. وعلى إثر التهجير القسري خلت تلك الديار من الألبان وسيطر عليها اليونانيون ولا زالت إلى اليوم تحت سيطرتهم، وقد كان سكانها الألبان من أكثر مسلمي البلقان التزاما بالدين. و لم تكن الطائفة الباطنية البكتاشية متفشية فيهم. و قد حكم ألبانيا لبضع أشهر حاكم عسكري أوروبي، ثم تولى حكمها الملك أحمد زوغو وكان عميلا للدول الغربية، فعمل على غرار أتاتورك في تركيا؛ فمنع النقاب وألغى الحكم بالشريعة حتى في مجال الأحوال الشخصية.[٢] ثم احتُلت ألبانيا من قبل الفاشية الإيطالية وبعدها من قبل النازية الألمانية، وكان تحريرها واستقلالها ولو من حيث الشكل إثر انهزام جيوش النازية على يد الشيوعيين عملاء يوغسلافيا.

---

١ انظر: Arkivi Qendror i Shtetit (A.Q. SH), Fondi 145 nr 19

٢انظر:

Arkivi Qendrori i Shtetit(A.Q.SH), Fondi 155, viti 1931, dosja VIII-13٦.

الفصل الأول

تاريخ الشيوعية في ألبانيا

المبحث الأول: دخول الشيوعية إلى ألبانيا وأسباب انتشارها [١٩٢٨-١٩٤١م].

المبحث الثاني :تأسيس الحزب الشيوعي وطريقة وصوله إلى الحكم [١٩٤١-١٩٤٤م].

المبحث الثالث: ألبانيا تحت حكم الشيوعية [١٩٤١-١٩٩١م].

المبحث الأول: دخول الشيوعية إلى ألبانيا وأسباب انتشارها [١٩٢٨-١٩٤١م].

كيف دخلت الشيوعية إلى ألبانيا؟

دخلت الشيوعية إلى ألبانيا عن طريق الطلاب الذين درسوا في الغرب الملحد وتأثروا هناك بالأفكار الشيوعية. كما جاء من الغرب حاملو الفكر المادي اللاديني الإباحي وأخذوا في نشر أفكارهم في بلادنا، ففتحوا المدارس وتحركوا لتحقيق أهدافهم الخبيثة. ففي سنة ١٩١٩م جاء الأساتذة من فرنسا إلى مدينة كورتشا- جنوب شرق ألبانيا- وفتحوا المدرسة الثانوية العامة وغرسوا فيها بذرة الشيوعية.[١]

وفي سنة ١٩٢٨م أسست في هذه المدينة (كورتشا) الخلية الأولى للشيوعية.[٢] وفي نفس الوقت أسست المجموعات الشيوعية الألبانية في موسكو (١٩٢٨م) وباريس (١٩٢٨م). ومن روسيا وفرنسا أُرسلت مجموعة من الشيوعيين- بعد تعليمهم في الكورسات المخصصة- بأوامر واضحة. وبعد استقرارهم في ألبانيا أخذوا في ارسال التقارير إلي روسيا وفرنسا عن الوضع السياسي، والإقتصادي والإجتماعي. وكانوا يشجعون العمال والفلاحين ضد النظام السياسي، كما عملوا على تجنيد الناس في الحركة الشيوعية إلا أن الحركة الشيوعية كانت ضعيفة جدا حتى احتلت ألبانيا من قبل الفاشية الإيطالية في سنة ١٩٣٩م.

ومن أبرز خصوصيات الحركة الشيوعية الألبانية أنها جاءت من الإتحاد السوفيتي وفرنسا- كما ذكرنا- وأنها بدأت وانتشرت مؤيدة من العنصر الأجنبي؛ اليوناني واليوغوسلافي. وأقوى دليل على هذه الحقيقة هو: أن نسبةكبيرة جدا من أعضاء المجموعات الثلاثة الرئيسية الشيوعية في ألبانيا(مجموعة الشيوعية كورتشا، ومجموعة الشيوعية شكودرى ومجموعة الشيوعية الشبابية)كانت من نصاري أرثوذكس، عملاء اليونان واليوغوسلاف.[٣]

١انظر: Basha,M,Ali, **Rrugetimi i Fese Islame ne Shqiperi 1912-1967**,(Tirane: Shoqata Kulturore Ardhmeria, 2011), fq 121.

2:انظر

Hibbert , Reginald, **Fitorja e hidhur Lufta Nacional Clirimtare e Shqiperise**,(Tirane: Shtepia Botuese e Lidhjes se Shkimtareve, 1990), fq 28.

3 انظر:

Feraj,Hysamedin, **Skice e mendimit politik shqiptar,** ribotimi i pare**,**(Shkup: Shtepia Botuese 'Logos-A' ,1999), fq 182-185.

في سنة ١٩٣٦م رجع من فرنسا إلي ألبانيا أنور خوجا[1] الذي قاد الحزب الشيوعي لمدة ٤٥ سنة (من ١٩٤١ إلى ١٩٨٥م).

أسباب انتشار الشيوعية في ألبانيا.

انتشرت الشيوعية في ألبانيا لأسباب متعددة، منها الداخلية ومنها الخارجية:

١- سقوط الخِلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م.

٢- انحراف بعض المسلمين، وجهْلِهم بعقيدتهم وانتشار الخُرافات والبِدَع؛ حيث شاعتْ في ألبانيا بِدعٌ وضلالات، تروِّج للمذاهبُ الباطلة، والطُّرق الصوفية والرافضية(كالبكتاشية) التي تقوم على الدَّجَل والتقرب إلى الأموات. كل ذلك اغتنمه الشيوعيُّون، وسدَّدوا مِنْ خلاله سهامَهم نحوَ الدين؛ ليروِّجوا أن الدِّين خرافة ودجَل.

٣- التقْصير في الدعوة إلى الله تعالى، ذلك لأنَّ كثيرًا من العلماء والدعاة فرَّطوا في جانبِ الغَيْرة على الحق. حيث ركَن بعض المسلمين إلى ملذَّات الحياة الدنيا، وغفلوا عن الآخرة، فلم يكادوا يستفِيقوا من الغفلة إلا ويدٌ أجنبية- من عملاء روسيا وفرنسا وغيرهم من بلاد الكفار- تقبض على زِمامهم، وتُديرهم كما شاءت. ولا شك أن خيانات العملاء والمنافقين من أهم الأسباب التي أدت إلى دخول الشيوعية إلى ألبانيا؛ فلهؤلاء دور كبير في نشرها والتمكين لها.

٤- حال المسلمين المتردِّية المتمثِّلة في التفرُّق والشَّتَات، واختلافِ الكلمة، ومعلومٌ أنَّ قوَّتهم في اتِّحادهم. يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[2]

٥- الهزيمة النفسيَّة الداخلية، التي أفقدتِ العزة، ومَكَّنتِ الشيوعية وغيرها مِن الدُّخول.

---

١ – **أنور خليل خوجا** (عاش ١٩٠٨ – ١٩٨٥م) سياسي ألباني شكل حكومة شيوعية في بلاده عام ١٩٤٤م، وظل يرأسها حتى وفاته. ساند خوجة بقوة سياسات دكتاتور الاتحاد السوفيتي (السابق) يوسِف ستالين. عزل خوجا بلاده سياسياً واجتماعياً عن جميع البلدان.انظر:

Fefziu, Blendi. **Enver Hoxha e para biografi bazuar ne dokumentet e arkivit personal dhe ne rrefimet e atyre qe e njohen.** botimi i katert. Tirane : UET/ press & Clan, 2011.

2 سورة الشورى، الآية:٣٠

٦- المكر اليهودي: فاليهود يتآمَرون على العالَم، ويُخطِّطون لإفساده؛ تمهيدًا للسيطرة عليه، وممَّا يقومون به في ذلك السبيل؛ استغلالُ المذاهب الهدَّامة والتمكين لها.

٧-مظالم حكومة الملك أحمد زوغو(١٩٢٥-١٩٣٩م): حيث طغَت حكومته، وأفسدت واستبدت، فقام الشيوعيون - بزعمهم - بمحاولة الإصلاح.

و بالجملة فأقلُّ ما يُقال عن الشيوعية في ألبانيا وغيرها من بلدان العالم: إنَّها عقوبةٌ إلهية للناس بسبب تمادِيهم في الغَواية والضلال.

المبحث الثاني: تأسيس الحزب الشيوعي وطريقة وصوله إلى الحكم[١٩٤١-١٩٤٤م].

تأسيس الحزب الشيوعي:

قبل سنة ١٩٤١م لم يكن هناك وجود للحزب الشيوعي في ألبانيا باستثناء بعض الجمعيات المتناثرة عبر البلاد والتي كان لها اتجاه اشتراكي وثوري[١].

وبعد دخول الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية بدأ الاتصال بين هذه الجماعات والشيوعيين اليوغسلاف.[٢] وقد تم عقد مؤتمر في تيرانا ضم بعض الشيوعيين اليوغسلاف كـــ Miladin Pupoviç وDushan Mugosha ورؤساء الجماعات الألبانية المذكورة أعلاه، وكان ذلك بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٩٤١م حيث خرج الاجتماع بوثيقة تؤسس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الألباني، وتعين أعضاء هذه اللجنة، واختارت أنور خوجا مسئولا موقتا لها.
وقد ظهر الحزب الشيوعي الألباني إلى الوجود بمساعدة وتدبير من يوغسلافيا، مما يعني أن الحزب الشيوعي الألباني وليد الحزب الشيوعي اليوغسلافي وكان يعمل لحساب يوغسلافيا. هذا هو سبب خيانته لكوسوفا المسلمة وهي جزء من أرض ألبانيا.[٣]

طريقة وصول الشيوعية إلي الحكم:

في سنة ١٩٣٩م احتُلت ألبانيا من قبل الفاشية الإيطالية. وتم تنظيم مقاومة حزبية في يوم ١٦سبتمبر عام ١٩٤٢م في مؤتمر باز، وكانت نتيجته تأسيس جبهة التحرير الوطني الألبانية. حيث شملت الجبهة جماعات

١جماعة"كورتشا" أكد الجماعات كلها، كانت تضم زعماء بارزين على رأسهم KoçoTashko كان منحصرا في السلك الدبلوماسي، ثم أنور خوجا الحاكم المطلق في العهد الشيوعي، كان هذا الرجل أستاذا للغة الفرنسية في مدينة كورتشا. هذه الجماعة كانت تتمتع بنفوذ كبير داخل الأوساط الشعبية. ثم جماعة " شكودرى" التي تأسست عام ١٩٣٨ بواسطة زعيمها Zef Mala، وجماعة "الشباب"التي كانت مقرها في تيرانا، وزعيمها Anastas Lula.

2انظر:
Fefziu, Blendi, **Enver Hoxha e para biografi bazuar ne dokumentet e arkivit personal dhe ne rrefimet e atyre qe e njohen,** botimi i katert, (Tirane : UET/ press & Clan, 2011), fq 57-70.

٣المرجع السابق:
Feraj, Hysamedin,**Skice e mendimit politik shqiptar,** fq ١٨٢.

قومية، ولكن الحزب الشيوعي كان يسيطر عليها. وقادت الشيوعية حركة المقاومة ضد الغزو الإيطالي. وبقيت ألبانيا تحت الاحتلال الإيطالي في الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٣م. [١]

ثم احتلت ألمانيا ألبانيا في سبتمبر ١٩٤٣م. وكان لتغاضي الحزب عن الاحتلال اليوغسلافي لكوسوفا دور في انقسام الجبهة وتشكيل الجبهة القومية برئاسة مدحت فراشري، وحدث نزاع مسلح أقرب إلى الحرب الأهلية بين الشيوعيين والقوميين والليبراليين، وانتصر الشيوعيون في هذه الحرب بفضل مقاومتهم للألمان التي عادت عليهم بالدعم من الشرق والغرب. واستمر الاحتلال عاما واحدا. حيث انسحبت ألمانيا من ألبانيا وكانت الهزائم قد توالت عليها، ولم تجد مفرًا من ترك ألبانيا؛ فتسلم الحكم فيها جبهة التحرير القومية بقيادة الشيوعيين في يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٤٤م. [٢]

١انظر:

Jacques, Edwin, **Shqiptaret -historia e popullit shqiptar,** fq 460.

2المرجع السابق: ص٤٦٦

المبحث الثالث: ألبانيا تحت حكم الشيوعية [١٩٤٤-١٩٩١م].

بعد الحرب العالمية الثانية تحرك الحزب الشيوعي في ألبانيا بسرعة للسيطرة على البلاد وظل يحكم ألبانيا بالنار والحديد لمدة ٤٦ سنة (١٩٤٤-١٩٩١ م).

وكان الشيوعي أنور خوجا قد تولى زمام الحكم في عام ١٩٤٤م. وبعد استقرار الأحوال في ألبانيا، ونفض غبار المقاومة، ومكافحة الغازي المحتل أُجريت انتخابات عامة في سنة ١٩٤٦م فاز بها أنور خوجا، وعلى إثرها أُعلنت ألبانيا جمهوريةً شعبية، وأُلغيت الملكية رسميًا، وأصبح أنور خوجا رئيسًا للبلاد، وما أن أمسك بمقاليد الأمور حتى بادر إلى قطع العلاقات مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وساق قادة الجبهة القومية إلى الاعتقال والسجن والإعدام. وأقدمت الحكومة على محاكمة وإعدام الآلاف من المعارضين السياسيين وزعماء العشائر، وأعضاء الحكومات السابقة الألبانية وسجن الآلاف من أفراد أسرهم لسنوات في معسكرات العمل والسجون والمنفى. وحُظرت الأحزاب السياسية عدا الحزب الشيوعي. واستخدم الشيوعيون الدعاية والرعب وتكتيكات أخرى لإسكات المعارضة. وأصدرت الحكومة القوانين لمصادرة الممتلكات العائدة للمنفيين السياسيين و"أعداء الشعب".[١]

أحكم أنور خوجا قبضته على البلاد، وأمسك مقاليد الأمور بيد من حديد، وتخلص من جميع منافسيه في الحزب الشيوعي، وامتدت يده إلى المعارضين؛ فأسكت أصواتهم، ولم يعد هناك من يواجهه، أو يقف في وجهه ويعارض سياسته، واستخدم المجلس النيابي في تحقيق أهدافه. وكان الحزب الشيوعي الذي يرأسه أنور خوجا هو الذي يسيطر على مقادير البلاد وجميع مؤسساتها السياسية. ووضع أنور خوجا نظامًا اقتصاديًا يعتمد على موارد البلاد، ويمنع الاقتراض من الخارج تمامًا، واتخذت حكومته خطوات كبيرة لإدخال الطراز الستالينى إلى ألبانيا "الاقتصاد المخطط مركزيا"، ويقدم على تأميم كل أدوات الإنتاج؛ فحوَّل المزارع كلها إلى مزارع جماعية، وفرض شروط عمل صارمة على العمال لزيادة الإنتاج، لكن هذا لم يدفع ألبانيا إلى الأمام، أو يضعها على طريق الإصلاح، وظل المواطن الألباني طوال فترة حكمه صاحب أدنى مستوى من الدخل في أوروبا كلها، على الرغم من تمتع ألبانيا بكثير من الموارد الطبيعية مثل الكروم والنحاس والنيكل والبترول.[٢]

١المرجع السابق:ص475-476

٢انظر:

Pipa, Arshi, **Stalinizmi shqiptar,** (Tirane: IKK&PRINCI ,2007), fq 37-38.

و عزلت ألبانيا عن العالم غير الشيوعي، حتى سياسة الدولة الخارجية مع العالم الشيوعي كانت متقلبة مترددة وغير مستقرة، ويرجع الأمر في ذلك إلى تفرد أنور خوجا بالقرارات السياسية الحاسمة، وإخضاع أعضاء الحزب إلى إرادته وأهوائه. وفي رأيي أن السبب في ذلك يرجع إلى الوضع الداخلي وغياب التعايش السياسي داخل الحزب الشيوعي نفسه، والخلاف السائد بين أعضاء اللجنة المركزية التي كانت تحكم البلاد.

و من سنة ١٩٤١ حتى ١٩٤٨م كانت ألبانيا قمرا صناعيا لليوغوسلافيا وفي سنة ١٩٤٨ تمت القطعية النهائية من اليوغوسلافيا. ثم بدأ الاتصال مع الاتحاد السوفيتي حتى وصل إلى الانفصال التام في سنة ١٩٦١. ثم بدأ العهد الجديد عن طريق الاتصال بالصين الذي انتهى في سنة ١٩٧٨.[١]

نقول بإختصار شديد عن السياسة الخارجية لأنور خوجا خلال هذه الفترة: كان أنور خوجا من المعجبين بـــ"ستالين" دكتاتور الاتحاد السوفيتي، فوقف إلى جانبه حين نشب خلاف سنة ١٩٤٨م بينه وبين "تيتو" الرئيس اليوغسلافي، غير أن هذا التأييد الذي أبداه أنور خوجا للسياسة السوفيتية توقف بعد وفاة ستالين سنة ١٩٥٣م، واتباع خلفائه سياسة مغايرة؛ فتحوَّل التأييد إلى عداء مستحكم، انتهى بقطع العلاقات بين البلدين في سنة ١٩٦١م، وكان من الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة وقوف خوجا إلى جانب الصين في صراعها الأيديولوجي المذهبي ضد الاتحاد السوفيتي، ثم أعقب ذلك انسحاب ألبانيا من حلف "وارشافا" سنة ١٩٦٨م، والتوقف عن المشاركة في "KNER"، وهو المجلس المشترك لمساعدة دول الكتلة الشرقية. وقد أدت هذه السياسة التي اتبعها أنور خوجا إلى انعزال ألبانيا عن أوروبا والعالم الخارجي، ولم يعُد لها من حليف سوى الصين.[٢] والصين نفسها انتهجت بعد وفاة "ماوتس دوني" سياسة مرنة ومهادنة للولايات المتحدة الأمريكية؛ الأمر الذي جعل أنور خوجا يعيد النظر والتفكير ويقلب الرأي، فأعاد العلاقات الدبلوماسية مع يوغسلافيا واليونان؛ للتغلب على شيء من العزلة التي فرضها على بلاده، وفي الوقت نفسه ساءت علاقاته مع الصين، وانتهى بها الحال إلى قطع مساعداتها له في سنة ١٩٧٨م . واستفادت ألبانيا من هذه الدول من خلال مساعدات كثيرة بقيمة مليارات من

1انظر:

Jacques Edwin, **Shqiptaret Historia e popullit shqiptar**, fq ٥٤٨-٥٤٧.

2 انظر:

Pipa, Arshi**, Stalinizmi shqiptar**, fq 54-56.

الدولارات، ومع ذلك كان الحزب الشيوعي يدعي أن ألبانيا تمشي في طريقة الإشتراكية دون مساعدات من الخارج.[١]

كما يلاحظ أن عمليات تطهير داخل الحزب الشيوعي استمرت طوال هذه الفترة كلما تغيرت السياسة تجاه هذه الدول.[٢]

وبدأت الحكومة الألبانية متأثرة بالثورة الثقافية في الصين في عمليات واسعة للقضاء على المظاهر الدينية وإغلاق المساجد، بل وصدر عام ١٩٦٧ مرسوم "منع الدين" ليسحب اعتراف الدولة بالمؤسسات الدينية الموجودة في ألبانيا. وبهذا المرسوم أصبح وجود المظاهر الدينية غير قانوني، واعتبرت الأنشطة الدينية من الجنايات التي يعاقب عليها القانون بالإعدام، وصودرت ممتلكات المساجد والكنائس والمؤسسات الدينية، وتشتت رجال الدين بين معسكرات الاعتقال والسجون ومعسكرات العمل والإقامة الجبرية.[٣]

بقيادة أنور خوجا عملت الحكومة الشيوعية بشتى الوسائل للقضاء على المسلمين، وقتل عشرات الآلاف منهم، بالإضافة إلى الآلاف التي فرت من ظلمه إلى البلاد المجاورة. فطمست الهوية الإسلامية تمامًا من خلال نظام ستاليني فولاذي، قضى على حرية الشعب وتديّنه ، وأ قام خوجا ستارًا حديديًا على ألبانيا فعزلها عن العالم، وحوّلها من الدولة الإسلامية الوحيدة في أوروبا إلى الدولة الوحيدة الكاملة الإلحاد لا في أوروبا وحسب، بل في العالم أجمع، وحارب الأديان كلها، وحوّل المساجد إلى متاحف ومخازن ومتاجر ومراقص. فنشأ جيل عديم الطموح قد مات فيه الإسلام إلا من رحم ربي، إنها الحقبة السوداء في تاريخ ألبانيا.[٤]

وظل أنور خوجا يحكم ألبانيا إحدى وأربعين سنة، حتى تُوفي في ١١ من إبريل ١٩٨٥م. وخلفه رامز عاليا[٥]

١انظر: Akademia e shkencave e RPSH, Instituti i Historise, **Studime historike**,Grup autoresh,(Tirane: 'Mihal Duri', 1979), fq 14

٢ انظر: Fefziu, Blendi,**Enver Hoxha**,fq 289.

٣ انظر: Jacques, Edwin, **Shqiptaret - historia e popullit shqiptar**, fq528

٤انظر: Basha,M,Ali, **Rrugetimi i Fese Islame ne Shqiperi 1912-1967** بتصرف524-523 fq

٥رامز عاليا(١٩٢٥ -٢٠١١م) – خليفة الديكتاتور أنور خوجا وآخر زعيم شيوعي لألبانيا، وكان عاليا واحدا من أبرز شخصيات النظام الشيوعي الألباني، وعين رئيسا لألبانيا بعد وفاة أنور خوجا في ١٩٨٥. وفي نهاية الثمانينات، مع اجتياح الديمقراطية لكل دول =

أميناً أول للحزب الشيوعي الألباني.كما عُيِّن رئيساً لألبانيا. وقد أدخلت حكومة عاليا إصلاحات اجتماعية واقتصادية بغية تحاشي اندثار الشيوعية الذي شهدته دول أوروبا الشرقية سنة ١٩٨٩م.

وسمحت الحكومة بممارسة الشعائر الدينية، كما دعت إلى دفع مكافآت تشجيعية للعمال الذين يحققون مستويات انتاجية مرتفعة، وذلك بغية سد النقص في إنتاج بعض السلع، غير أن الألبانيين لم يعدُّوا تلك الإصلاحات كافية لتغيير أوضاعهم نحو الأفضل.كما دخلت ألبانيا في مرحلة جديدة من الانفتاح الحذر على العالم، واتجهت إلى الانفتاح على أوروبا والتقارب مع دولها، وإنهاء الحظر على التعددية الحزبية.[١]

هكذا قام رامز عاليا بعدد من الإصلاحات، بعد أن هبّت رياح الحرية في أوروبا الشرقية، فهب يكسر القيود ويحطم الأغلال، وشملت هذه الإصلاحات رفع القيود على ممارسة الألبان لشعائرهم الدينية، وإعادة فتح المساجد التي أُغلقت من قبل. ففي عام ١٩٩١م نظم الطلاب والعمال في تيرانا احتجاجات ضد الحكومة وذلك لإجبار الحزب الشيوعي على التخلي عن السلطة، وقد امتدت الإحتجاجات لتشمل جميع أنحاء ألبانيا. وقد طالب المحتجون بإنهاء حكم الحزب الواحد، وطالبوا بالتعددية الحزبية من خلال إنتخابات حرة، وإجراء تغييرات في البنية الاقتصادية للبلاد.

وقد سمح الحزب الشيوعي بتشكيل أحزاب غير شيوعية عام ١٩٩١م. وتم عقدت انتخابات وطنية حيث حصل الشيوعيون على غالبية مقاعد الجمعية الوطنية، ولكن الاحتجاجات استمرت ضد الحكم الشيوعي، وأُجبِر رئيس الوزراء الشيوعي وأعضاء وزارته على الاستقالة، وتم تشكيل حكومة مؤقتة. كما تم تحديد موعد لانتخابات وطنية في منتصف ١٩٩٢م. وقد ترك الآلاف من الألبانيين بلادهم بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة وكسب المزيد من الحرية. وأجريت الانتخابات في مارس ١٩٩٢م، وفاز الحزب الديمقراطي اليميني بثقة الشعب. وفي أبريل أجبر الشعور العدائي للشيوعية الرئيس رامز عاليا إلى تقديم إستقالته قبل أربع سنوات من نهاية ولايته. وانتخب رئيس الحزب الديمقراطي صالح بريشا أول رئيسا غير شيوعي للبلاد.[٢]

=

أوروبا الشرقية، سعى عاليا إلى إصلاح النظام ففتح علاقات مع الغرب واضطر عام ١٩٩٠إلى قبول التعددية الحزبية في اعقاب تنظيم إحتجاجات طلابية في تيرانا، تجنبا لمزيد من الصراعات وإراقة الدماء .أنظر: Fefziu, Blendi,**Enver Hoxha**, fq 289

١ انظر:

Jacques, Edwin, **Shqiptaret - historia e popullit shqiptar**,

Fq 716 بتصرف

2المرجع السابق: ص٧٦٧

الفصل الثاني

موقف العلماء والدعاة من الشيوعية

المبحث الأول: الصلة بين الشيوعية واليهود.

المبحث الثاني : أهداف قيام الشيوعية والوسائل التي توصل بها الشيوعيون إلى تحقيق أهدافهم.

المبحث الثالث: آثار الشيوعية على المجتمع الألباني.

المبحث الرابع: تضحيات العلماء والدعاة الألبان.

المبحث الأول: الصلة بين الشيوعية واليهود.

الأفكار الشيوعية – كما في كل العالم– انتشرت بسرعة في ألبانيا. وقد رأى العلماء من المسلمين أن في الشيوعية تدميرا للدولة، والدين، والأخلاق الإنسانية. ففي عام ١٩٢٥ م ألف علي كورتشا كتابا سماه: "البلشفية تدمير للإنسانية". هذا العالم الجليل كشف في كتابه الصلة بين الشيوعية واليهود، وهو أول شخص استنكر وندد بالشيوعية علنا في بلادنا، بل أعلن عليها الحرب باسم الدين:

"البلشفية في خلاف دائم مع دين محمد

سوف تدوم المعركة بينهما حتى يوم القيام" [١].

قد سبق أن ذكرنا في الفصل الأول أن الشيوعية دخلت في ألبانيا عن طريق الطلاب الذين درسوا في الغرب والشرق الملحد وتأثروا هناك بالأفكار الشيوعية. كما جاء من الغرب حاملوا الفكر المادي اللاديني الإباحي وأخذوا بنشر فكرهم في بلادنا، ففتحوا المدارس وتحركوا لتحقيق أهدافهم الخبيثة.[٢] وكان أنور خوجا – مؤسس الحزب الشيوعي في ألبانيا درس في جامعة مونپلييه بفرنسا إبتداء من الثلاثينات من القرن العشرين حيث تعرف على الأفكار الماركسية. ومن المعروف أن كارل ماركس مؤسِّس الشيوعية الحديثة يهودي ألْماني. لا يستطيع أحد أن يتجاهل العلاقة الوطيدة والمريبة بين اليهودية بصفة عامة، والحركة الصهيونية الحديثة بصفة خاصة وبين الشيوعية.

و يذكر الشيخ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه "الشيوعية وليدة الصهيونية" أن كارل ماركس صاحب نظرية الشيوعية يهودي مأجور.[٣] كما ذكر في أول صفحة أنّ عنوان كتابه " الشيوعية وليدة الصهيونية" مأخوذ من كلام الملك فيصل رحمه الله تعالى. ولم تستطع الشيوعية إخفاء تواطئها مع اليهود وعملها

١انظر:."Zani i Nalte", nr.1, viti II, mars 1925, fq. 406-408

٢راجع: كيف دخلت الشيوعية في ألبانيا ص٣٠.

٣انظر: الكتاب:عطار، أحمد عبد الغفور، **الشيوعية وليدة الصهيونية**، (بيروت: المكتبة العصرية)،ص ٥٥.

لتحقيق أهدافهم فقد صدر منذ الأسبوع الأول للثورة الروسية قرارا ذو شقين في حق اليهود:

أ-يعتبر عداء اليهود عداء للجنس السامي يعاقب عليه القانون.

ب- الاعتراف بحق اليهود في إنشاء وطن قومي في فلسطين.[1]

ويصرح ماركس بأنه اتصل بفيلسوف الصهيونية هرتزلال زعيم الصهيوني الشهي. وجد ماركس هو الحاخام اليهودي المشهور في الأوساط اليهودية مردخاي ماركس.[2]

ولا يزال اليهودُ في مُؤتمراتهم ونَشَراتهم ومحافِلهم وبروتوكولاتهم يعتزُّون مغتبطين بتأسيسِ الشيوعية، وقيامها وانتشارها؛ لأنَّها مرحلةٌ مِن مراحل وصولهم إلى مآربِهم على أكتاف الأُمم والشعوب، وهم الآن سيعودون جادِّين لإسقاطها، حيث انتهتْ مآربهم منها.[3]

و قامتِ الشيوعية الماركسيَّة من أول أمرها لمناهضة الأديان والأخلاق، والثقافات والمعاملات، وإقامة دولة شيوعيَّة عالميَّة تحت زعامة أقطاب الشيوعيَّة، ومِن ورائهم الأطماع اليهوديَّة في إقامة الدولة اليهودية الكُبرى التي يرتقِبها اليهود بفارِغ الصبر، ممثلَّة في إعادة بناء هيكل سليمان، وتتويج ملكهم الذي يحلمون بأنَّه سيحكُم جميع البشَر.

وما الشيوعيَّة إلا حلْقة مِن جملة الحلقات التي وضعها اليهودُ؛ للوصول إلى ما خطَّطه حكماؤهم من تدمير العالَم دينيًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا... إلخ.

ولقد أسهمتِ الشيوعية في كلِّ تلك المؤامرات، وكان لها حظٌّ الأسد في تحطيم غير اليهود في تصفيات جسديَّة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، وفي إشاعة الفواحِش، وسائرِ المفاسد والشرور، حيث فاقوا فيها الشيطانَ، وأراحوه من مهمَّة تحقيق كل تلك الرزايا، التي حلَّتْ بسائر الأمم في دِينهم وفي دُنياهم على أيدي الملاحِدة.

١انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ٣١٢،بتصرف.

٢المرجع السابق، ص٣١٢.

٣القفاري، ناصر، والعقل، ناصر، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الطبعة الأولى، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٣ه ١٩٩٢م)، ص٩٢ بتصرف.

المبحث الثاني: أهداف قيام الشيوعية والوسائل التي توصل بها الشيوعيون إلى تحقيق أهدافهم.

أهداف قيام الشيوعية:

مرَّ بنا أنَّ اليهودية العالمية هي التي صنعتِ الشيوعية الماركسية، وأنها جعلتْها وسيلةً لتحقيق أهدافها للسيطرة على العالَم، وتسخير الموادِّ والمنتجات لخِدمة أغراضها الدنيئة، وأهوائها المنحطَّة، ومنها[1]:

١- بثُّ الأحقاد والفُرْقة والعداوة بيْن المجتمع العالَمي، عن طريق التآمُر والصِّراع بين الطبقات.

٢- معارَضة الدِّين، والملكية الفردية، وحرية الرأي.

٣- نشْر الإلحاد، والفساد والإباحية.

٤- القضاء على الأديان الموجودة عدَا اليهودية، وهذا يؤكِّد على أنَّ أصل الأمر يهودي، فلن يشهدَ "كارل" أو مَن أتى من بعده على يَهوديتهم، فمِن غير الممكن أن يكون هدفُهم القضاءَ على الأديان عمومًا، لكن هو يقضي على الدِّين، حتى ينتصر لليهودية.

٥- القضاءُ على الحياة الأُسرية، وجعْل الولاء مقصورًا على السلطة الحاكمة، مع تخويل السُّلطة الحاكِمة بألاَّ تحكم وفقَ قوانين ثابتة، وإنَّما تتغيَّر القوانين حسبَ مصالح الحاكم الخاصَّة، وأهوائه الذاتية المتقلِّبة من وقت لآخرَ.

٦- وبالجملة فأهدافُ الشيوعيَّة تتَّفق كثيرًا مع أهداف اليهوديَّة العالميَّة، ومع معتقداتها وأخلاقها.

١- الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، ص٤٨٧ (الناشر: موقع دعوة الإسلام,www.toislam.com)

٢- الوسائل التي توصل بها الشيوعيون إلى تحقيق أهدافهم:

لقد دأب الشيوعيون وساروا سيراً حثيثاً في سبيل تحقيق أهدافهم والوصول إلى مآربهم، وقد سلكوا في ذلك السبيل طرقاً شتى، ومن ذلك ما يلي:[١]

١- إقامة المنظمات الشيوعية في مختلف بلدان العالم وفق أرقى التنظيمات الحزبية، معتمدة في ذلك على إرضاء الشهوات، وإثارة الأحقاد، وسلخ جذور الدين والأخلاق من أعماق النفوس.

٢- اعتماد وسيلة الثورات الدموية العنيفة لقلب أنظمة الحكم، واستيلاء الشيوعية عليه.

٣- بعد الوصول للحكم يتجه الشيوعيون لتصفية كل العناصر المضادة، ثم العناصر ذات الولاء المشوب، ثم العناصر التي يمكن أن تنافس أو تضاد في المستقبل.

٤-محاربة جميع الأديان لاسيما الإسلام – باستثناء اليهودية – فإن لليهود في معظم أنظمة الحكم الشيوعي تمكيناً سرياً، ومعاملة خاصة، وحماية وحصانة، وتركاً لقضاياهم الدينية الخاصة.

٥- القضاء على علماء الدين والدعاة إليه، ولاسيما المسلمين منهم ومحاربتهم بالتشريد، والنفي، وتشويه السمعة؛ حتى يتسنى للشيوعيين تحقيق ما يريدون دون أن ينتبه أحد لخطرهم وخططهم.

٦- فرض الضرائب الباهظة على أفراد الشعب؛ لإذلالهم، وإرهاقهم كي يقبلوا الشيوعية طوعاً، أو كرهاً.

٧- القضاء على الملكية الفردية، وجعل الزراعة تحت إدارة الحكومات الشيوعية .

٨- امتلاك المصانع، وجعلها تحت سيطرة الدولة.

٩- الاستيلاء التام على التجارة.

١٠- القضاء المبرم على الأخلاق الفاضلة، وفتح الأبواب للفساد، وإقامة الأخلاق الحزبية التي تخدم مصالح الحزب.

١١- تقسيم الشعب إلى طبقتين:

أ – طبقة السادة: وهم الشيوعيون، ومن تابعهم وخضع لهم.

١الميداني، عبد الرحمن، **الكيد الأحمر**،الطبعة ٣،(الناشر: دار القلم، دمشق وبيروت، ١٩٩١م)،ص١٤.

ب – طبقة المنبوذين: وهم الذين لم ينتظموا في الحزب ولم يقبلوا نظام حكمه، أو لم يخضعوا له، ولم يعلنوا له ولاءهم التام.

١٢-السيطرة التامة على التعليم؛ فلا يسمح لأي شيء إلا عن طريقهم، ووفق خططهم، ومناهجهم، ويمنع بذلك التعليم الديني تماماً حتى في البيوت والكتاتيب.

١٣- القضاء على المعابد الدينية قضاءًا شبه كلي إلا قليلاً منها يترك للدعاية الخارجية، بل لم يكتفوا بهدم المعابد، وإنما حولوها إلى مباءات فسق، ومنتديات فجور.

١٤- إقامة السياسة الدكتاتورية المستبدة بكل شيء، وبهذه السياسة تصادر جميع الحريات، الفردية والجماعية.

١٥-إقامة شبكة تجسس واسعة النطاق، وتكليف كل فرد – قانوناً – بأن يبلِّغ عن كل ما يراه مخالفاً لقانون الدولة وسياستها، حتى ولو كان المخالف ابنه أو أمه أو أباه، أو أخاه، أو قريبه، أو صديقه أو زوجه، وإلا عُدَّ مجرماً بجرم السكوت عن التبليغ، ويستحق بذلك الجزاء والعقاب بالسجن فما فوقه، وقد يكون بمثابة شريك في الجرم.

١٦- نشر الشيوعية بمختلف وسائل الترغيب والترهيب بين أفراد الشعب، وفي الشعوب غير الخاضعة للحكم الشيوعي.

١٧-العمل على تحويل العالم إلى دولة شيوعية واحدة خاضعة للأيدي القابضة على الأنظمة الشيوعية من وراء الستار.[١]

١٨- إحكام السيطرة على الإعلام – فلا ينشر في وسائل الإعلام إلا ما يمليه الحزب، وما يوافق هواه. ف" الإعلام يعتبر لسان الشعب وعنوان السياسة. ومن كان خارج البلد لا يدري صدقه من كذبه إذا كان لا يدري ما يدور في البلد، أما من كان في البلد فيعلم صدقه من كذبه."[٢]

---

١ انظر:الحمد، محمد بن إبراهيم، **الشيوعية**،

الطبعة الأولى،(الرياض: دار ابن خزيمة،١٤٢٣ه -٢٠٠٢م) ص٦٦.

٢الوادعي، مقبل بن الهادي، **السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة**، الطبعة الثانية،(الناشر:بدون، سنة الطبعة: بدون)، مأخوذ من موقع الإنترنت: ملتقى أهل الحديث، pdfص٣٧.

لا مجالَ في النِّظام الشيوعي لاستقلالِ الإعلام أو مجرَّد النظرة غير المتحيزة؛ لأنَّ الحِزْب الشيوعي يتحكَّم في مصادر الإعلام، وموارده المالية، وأخباره ومعلوماته، ويوجِّهها الوجهةَ التي تخدم الحزبَ وفلسفة الشيوعية المادية، فالشيوعيُّون يهاجمون الأديان عامَّة مِن خلالِ إعلامهم، ويعتبرونها مسكراتٍ للفقراء، حتى يهبُّوا إلى الدِّفاع عن مصالحهم الدنيويَّة، راضين بحياة الذلِّ والخُضُوع؛ طمعًا في جزاء الآخرة وثوابها، وهي لا وجودَ لها، إلا أنَّ مهاجمة الشيوعيَّة والمسيحيَّة شيء، ومهاجمتها للإسلام شيءٌ آخَر.

المبحث الثالث: آثار الشيوعية على المجتمع الألباني.

لقد قامتِ الشيوعية على أُسس ومبادِئ آمَن بها الشيوعيُّون، وحاولوا تطبيقَها على مجتمعاتهم، ودعوة الآخرين إلى تطبيقها، زاعمين بأنَّ تلك الأُسس والمبادِئ، ستخلِّص الشعوبَ من وطأة الرأسمالية، وتوصلها إلى الفِرْدوس المنتظَر، وتقْضِي على جميع المشكلات، وتنأى عن الطبقيَّة والفرْديَّة. فماذا تمَّ بعدَ قيام الشيوعيَّة؟ وما الذي حدَث من جرَّاء تطبيقها؟ وما هي الآثار وماذا كانتِ النتيجة؟ الجواب سيتضح – إنْ شاء الله تعالى – مِن خلال الحديث عن الشيوعيَّة بعدَ التطبيق.

الشيوعيَّة بعد التطبيق:

لقدْ زَعمتِ الشيوعية بأنَّها ستحقِّق العدل، وتنشره بيْن الناس؛ حيث ستلغي الفوارق بيْن الطبقات، وستجعل الناس يعيشون في مستوًى اقتصاديٍّ واحد، وسيأخذ كلّ واحد منهم قدرَ حاجته من المال. و إذا تساوى الناس في مستواهم الاقتصادي والمالي، فسيكون الطريقُ أمامَهم مفتوحًا للمساواة في جميع المجالات، سواء كانتْ ثقافيَّةً أو اجتماعيَّة أو سياسيَّة. هذه هي الدعْوى، ولكن أين البيِّنة؟ إنَّ الحقائق تُكذِّب تلك الدعاوى، والواقع يقول بخلاف ذلك؛ فلقد حصَل بعد تطبيقِ الشيوعية في بلادنا ما يلي:

١- وقوع الشيوعيِّين في الطبقية والفقر المدقع:

لقد ادَّعى الشيوعيُّون أنَّ إلْغاء الفوارق بيْن الطبقات أمرٌ لا بدَّ منه، وأنَّ السبيل إلى ذلك هو الصِّراع الدموي؛ فكلُّ امتياز، أو طبقية – بزعمهم – إنما هو أثرٌ من آثار الأنانية، وتحكيم المصلَحة الذاتية. و إذا كان النِّظامُ الشيوعي يدَّعي تلك الدعوى، فإنَّ واقعه يُكذِّبها؛ فما تلك الدعاوى سوى شِعارات برَّاقة، ووعود معْسولة كاذِبة، يخدعون بها السُّذَّج دونما الْتزام بها، وإليكم بعض الأمثلة:

– تفاوت الأُجور: فمعدَّل الأجْر المتوسِّط للعامل في ألبانيا عام ١٩٨٤م حوالي ١٥دلاراً في الشهر.[1]

1 Fevziu, Blendi , **Enver Hoxha**, fq 333

والفلاح يمرض من الجوع، في الوقت الذي كان فيه أعضاء اللجنة المركزية – الذين كانوا يعيشون في وسط تيرانا في منطقة تسمي "بلوك"- يتمتعون بكل ما يشتهون.و عاشت الطبقة الحاكِمة في التَّرَف والنعيم، في الوقت الذي يُسحَق فيه عامَّة الناس، وإذا مرِض واحد من أعضاء الحزب بُودِر في علاجه بأرْقى أنواع العلاج، وإذا مرِض أحدٌ من عامَّة الناس لم يُهتمَّ بعلاجه.

- تفاوت مستويات التعليم: فأبناء الطبقة المثقَّفة يتمتَّعون بالتعليم الجامعي، أما أبناء الفلاَّحين، فلا يستطيعون ذلك.

- سحْق العمَّال تحت نِظام "السخرة" في المصانع: و"السخرة" هي العمَل المجَّاني، حيث يقوم العمَّال بالعمل دون أن يكونَ لأحدٍ نصيب، إلا حد الكفاف لا الكفاية. فالعامل الفَرْد في ظلِّ هذا النظام يُجبَر على أن يُحشَر هو وكل أفراد أسرته في غُرْفة واحدة، هي غرْفة جلوسهم، ونوْمهم ومطبخهم.

-وفي سنة ١٩٨٤م كانت ألبانيا من أفقر بلدان العالم، البلد الثالث في قائمة البلاد الفقيرة.[١]

٢- تسلُّط الحزب الحاكِم واستبداده:

بعد الوصول للحكم في سنة ١٩٤٤م حظر الحزب الشيوعي جميع الأحزاب السياسية عدا الحزب الشيوعي. والحزب الشيوعي هو الحزب الوحيد الذي يراقب جهاز الدولة. في الحقيقة الألبان ما كانوا يرغبون في الشيوعية. وعلى هذه الحقيقة يدل هذا الدليل: أن أعضاء الحزب الشيوعي لا يتجاوزون نسبة ٥% من سكان البلد ومع ذلك هم الذين حكموا ألبانيا ٤٦ عاما بالنار والحديد.[٢]

3- البطْش والإرهاب:[٣]

حيث اتَّسمتْ سياسة الشيوعيَّة بعدَ التطبيق بالبطْش والإرْهاب، والتدمير والتعذيب، والتنكيل الذي لَم يسبق له- على مدى التاريخ - مثيل. فقد كان القرن العشرون أكثر مراحل التاريخ دموية. فقد قتل

١ المرجع السابق في نفس الصفحة.

Pipa, Arshi,**Stalinizmi shqiptar**, fq 412

٣انظر:Filo, Llamro, **Historia e sistemeve te qeverisjes**,(Tirane: Shtepia Botuese e Librit Universitar, 2000), fq 223بتصرف.

أكثر من ٢٥٠ مليونا في الحروب والمجازر الجماعية والجرائم، وأكبر مسئول عن هذه الوحشية المخيفة هي الأيديولوجية التي أطلقت علي نفسها "الشيوعية".

فهذه الأيديولوجية ساست ووعدت الإنسان بالعدل والمساواة، بيد أنها لم تجلب له سوى الدماء والدموع والموت والخوف.

و الشيوعية مسئولة عن مقتل حوالي ١٠٠ مليون إنسان. هذه الجرائم التي ارتكبها أتباع الفكر الإلحادي اليهودي المتمثل في الشيوعية الماركسية والتي تعتبر هي الأبشع والأشنع والأكثر وحشية وهمجية ضد الإنسانية جمعاء.

الحكم الشيوعي استمر في ألبانيا ٤٦ عاما (١٩٤٤-١٩٩١م). خلال هذه الفترة قُتل ٥٠٣٧ رجل و٤٥٠ امرأة؛ وسجن ١٦٧٨٨ رجل و٧٣٦٧ امرأة لمدد تتراوح ما بين٣ إلى ٣٥ عاما، وعُذب ٧٠٠٠٠ نفر في المنفى.[١] وكان النظام الشيوعي يُخوف الشعب الألباني من العدو الخارجي، لأجل حماية البلد من الأعداء فقد بُني ٧٠٠ ٠٠٠حصن.

٤- انقسام المعسكَر الشيوعي على نفسِه، والتصفية داخل الحزب:

توالتِ الخلافات بيْن الدول الشيوعيَّة، بل داخل الدولة الواحِدة وبيْن أعضاء الحِزْب الواحد؛ فلا يكاد يجمعُهم سوى خوفِ كلِّ طرف من الطرف الآخر.[٢] فلقد حكم أنور خوجا ألبانيا بالقمع السياسي والدكتاتورية وقضى على جميع المعارضين. وفرض على ألبانيا عزلة عن باقي العالم استمرت حتى وفاته.

٥- العزلة الكاملة عن العالم:

خاب أمل أنور خوجا في الدول الشيوعية واحدة بعد الأخرى فابتعد عنها كلها عندما اتبعت سياسات اقتصادية أكثر تحرراً ، فقد اختلف مع الاتحاد السوفيتي وحلفائه بسبب سياسات خروتشوف الإصلاحية في أوائل الستينات،، فأصبح يعتمد اعتماداً كلياً على المساعدات الصينية غير أن الصين كذلك بدأت

Fevziu, Blendi , **Enver Hoxha,** fq348.1

٢انظر: Nazarko, Nuro, "Totalitarizmi dhe tiparet e totalitarizmit komunist dhe fashist" , Revista Etika, nr 39, qershor 2011, fq33.بتصرف.

بعد هلاك "ماو تسي توني" تسير في درب الإصلاح الاقتصادي فوجدت ألبانيا نفسها في عزلة تامة وسط العالم الشيوعي معتمدة على نفسها ومنغلقة على شعبها.[١]

فلا يسمح لألباني أن يتزوج بغير ألبانية، وعندما طلب أحد الألبانيين أن يتزوج بإمراة أجنبية حُكم عليه بالسجن سبع سنوات.[٢]

6-التجسُّس والرقابة الصارِمة:

كانت التحرُّكات في المجتمع الشيوعي مُراقبة، والاتصالات الهاتفية مسجَّلة، والزيارات – وخاصَّة من الغرباء – مراقبة تمامًا. ولذلك كان يخشى الألبان الحديث عن السياسة، وكثيرًا ماكانوا يردِّدون عبارات جاهِزة مكرَّرة في مدْح سياسة الحكومة بمناسبة أو بغَيْر مناسبة؛ فقد يكون جزاء المقصِّر أو المتجاوز السجن أو النفيَ؛ ، يُعذب أشدّ التعذيب ويعمل الأعمال الشاقة. حيث بني في ألبانيا ٣٩ سجنا و٧٠ معسكرا منفي يعذب فيها المعارضون للحكومة.[٣]

و في أيام الشيوعية كان الناس يخافون بعضهم من البعض؛ لأن الجواسيس يشتغلون ليلا ونهارا حتى الوالد يخاف من ولده، والزوج من زوجته، والأخ من أخيه، من التجسس الذي أصبح محنة لكثير من سكان البلد. وقد قال أحد الكُتَّاب: إنَّ نصف سكَّان البلد جواسيس على النصف الآخر، فقال له صاحبه: ولكن النِّصف جواسيس الآخر جواسيس أيضًا على النِّصف الأول، وتلك فكاهةٌ ليستْ ببعيدة عن واقع ألبانيا. ويدلُّ على ذلك تقرير المخابرات في سنة ١٩٩٠م أنها فتحت ١٠٠٠٠٠٠ ملف، لو تأملت هذا العدد تيقنت أن لكل شخص ألباني بالغ ملف خاص.[٤]

---

١ Pipa, Arshi, **Stalinizmi shqiptar**, fq ٩٤١

2 Jakques, Edwin**, Shqiptaret**, fq 600.

3 Fevziu, Blendi , **Enver Hoxha**, fq11.

4المرجع السابق، ص١٥١، بتصرف.

٧- **غياب شُموس الحرية عن الحياة الفِكرية:**

كانت جميع الصُّحف ودُور النشْر خاضعةٌ تمامًا لرقابة الدولة، ومُهمتها المديح الأجوفِ المُمل لقادة الحزب، مع تسويغ أعمالهم وحماقاتهم. وأبرز مثال على ذلك: دائرة المعارف الألبانية، التي مُلِئتْ بالتشويهات وقلْب الحقائق إرضاءً لهوى المتسلِّط.

و بالجملة، فإنَّ ألبانيا قد تحوَّلت إلى سجْن كبير، لا مكانَ فيه لحريَّة الرأي، ولا يستطيع الفَرْد أن يُفصِح عمَّا يدور في خَلَده تجاهَ النظام؛ فهو يعيش في رعْب دائم، وقلقٍ مستمرّ.[1]

1بتصرف Nazarko, Nuro, Etika, fq 33

المبحث الرابع: تضحيات العلماء والدعاة الألبان

كان العلماء ودعاة الإسلام على بينة من خطر الشيوعية، لذلك عملوا على مقاومتها بكل الوسائل. ولكن هذه المقاومة كانت ضعيفة جدا أمام الشيوعية. من ناحية أخرى أدْرَك الشيوعيُّون أنَّ للإسلام أثرًا عجيبًا في نفوس أهْله؛ وأنَّه من الصعوبة بمكان أن يتخلَّوْا عنه، كما أدْركوا أنَّ قوة الإسلام كامنة فيه، وفي مناسبته للفِطَر القويمة، والعقول السليمة. لأجل ذلك اعتبرت الشيوعيةُ الإسلامَ عدوَّها الأول، وعلماء الإسلام أخطر الناس في نظرهم.

و هذا العداء للإسلام عُرف من بداية طريقها. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية دخلت تيرانا – عاصمة ألبانيا– جماعة إرهابية بأمر من الزعيم الشيوعي وحدث ما يسمى في كتب التاريخ "مذبحة تيرانا": قتل فيها نحو ١٠٠ شخص من أشهر المثقفين في ألبانيا. أول من قُتل في هذه المذبحة من تيرانا هو الإمام الجليل سليم براهيا رحمه الله تعالى.[١]

و عندهم أن الإسلام أخطرُ الأديان على الشيوعية، لذلك كانتْ حرب الشيوعيِّين عليه شعواءَ، وأقسى وأعنف ما تكون، فأذاقوا المسلمين الهوان، وأصابوهم بمظالِمَ تقْشعِر منها الأبدان، فجرَّدوهم من أملاكهم وما لديهم مِن ثروات، وشرَعوا يهدِمون المساجدَ والمعاهد الدينية، وحوَّلوا المساجد إلى أندية ومقاهٍ ودور لهْوٍ، وإصطبلات وحظائر للماشية. ووصل عدد المساجد التي هُدمت إلى ١٦٦٧ مسجد. كما عملوا باستمرار على قتْل علماء الدِّين أو نفْيهم، أو الحُكم عليهم بالأشغال الشاقَّة، أو منْعهم من الحقوق السياسية، بل

والحقوق الإنسانيَّة، وإيجاد أيَّة عقَبات أخرى تَحُول بينهم وبيْن مزاولتهم لِمهْنتهم. وقام الشيوعيُّون إبَّان فترة حُكْمهم بأعمال وحشية، ومذابحَ رهيبة لَم يشهد لها التاريخُ مثيلاً في أحقابه المتطاولة، وسيتضِح شيء من ذلك مِن خلال ما يلي:

[١] "Zani i Nalte", nr.8-9, viti XI, gusht-shtator 1936, fq.288.1

قائمة أشهر العلماء والدعاة الذين قاوموا أفكار الشيوعية، ولكن الحكومة الشيوعية تمكنت من تعذيبهم بشتى الوسائل في السجون ومعسكرات العمل والإقامة الجبرية، حتى أن كثيرا منهم قُتلوا في سبيل هذا الدين الحنيف.[1]

١- الحافظ Ali Korca نُفي في سنة ١٩٤٥م، ومات في فقر مدقع.

٢- الحافظ – Ibrahim Dalliuسُجن في سنة ١٩٤٦م، وهو أحد المفسرين للقرآن الكريم في ألبانيا.

٣- الحافظ- Ismet Dibraمدير المدرسة الدينية في عاصمة تيرانا، سُجن سنة ١٩٤٦م.

٤- الحافظ – Sabri Koçi هو أول رئيس للمشيخة الإسلامية بعد سقوط الشيوعية عاش في السجن ٢٠ سنة (١٩٦٦-١٩٨٦م).

٤- Haki Sharofiرئيس تحرير مجلة "الصوت المرتفع"، سُجن في سنة١٩٤٦م.

٥- الإمام - Jonuz Bulej سُجن في سنة ١٩٤٦م.

٦- الإمام – Haki Mulleti سُجن في سنة ١٩٤٥م، وبعد ذلك نُفي في مدينة كافايا.

٧- الإمام – Vexhi Buharajaسُجن في سنة ١٩٤٦م.

٨- الإمام – Ismail Muçej سُجن خلال فترة ٢٤ أبريل١٩٥٢إلى ٦سبتمبير١٩٦٣م.

٩- الحاج– Faik Qazim Hoxhaسُجن في سنة ١٩٦٦م.

١٠- الإمام – Hasan Tahsini سُجن في سنة ١٩٤٧م.

١١- الحافظ Mustafa Varoshموفتي مدينة دورس سُجن سنة ١٩٤٥م، ومات في السجن من التعذيب في سنة ١٩٤٨م.

١٢- الحافظSherif Langu– رئيس المشيخة الإسلامية, سُجن في سنة ١٩٤٥م.

١٣- الحافظEsat Myftia كذلك كان رئيسا للمشيخة الإسلامية في وقت ما، سُجن في سنة ١٩٤٦م.

١٤- الحافظ– Musa Dërgutiسُجن في سنة ١٩٤٦م.

١- هذه القائمة حصلت عليها عن طريق تتبع الأخبار عن العلماء والدعاة الألبان الذين قاوموا الشيوعية وعُذبوا في سبيل نشر الدين. لأجل ذلك سألت الكبار في السن من مدن مختلفة من ألبانيا. أما القائمة التي وجدتها من منشورات المشيخة الإسلامية في ألبانيا للأسف فيها خلط بين العلماء أهل السنة والبكتاشية.

١٥- الحافظ – Ali Kraja Tariسُجن في سنة ١٩٤٦م.

١٦- الإمام– Liman Shabani مات في السجن في سنة ١٩٤٥م.

١٧- الإمام– Met Troci مات في السجن في سنة ١٩٤٧م.

١٨- الإمام- Ahmet Hyseniمات في السجن في سنة ١٩٤٧م.

١٩- الحافظ – Xhemal Naipi سُجن في سنة ١٩٤٧م، ومات في سجن مدينة بورل في سنة ١٩٥٥م وعمره ٧٧ سنة، ولا يُعرف مكان قبره.

٢٠- الحافظ – Shefqet Boriçiعُزل في البيت حتى تُوفي.

٢١- الحافظ- Sabri Bushatiعُزل في البيت حتى تُوفي في سنة١٩٦٧م

٢٢- الإمام- Alush Zaganjori عُزل في البيت حتى تُوفي.

٢٣- الإمام- Dusha (Tropojë) تُوفي في السجن سنة ١٩٤٥م.

٢٤- الإمام- Ibrahim Hasnaj سُجن في سنة ١٩٤٧م.

٢٥- الإمام– Selim Brahjaقتل في سنة ١٩٤٤مخلال الحرب العالمية الثانية.

٢٦- الإمام–Osman Haskasa- إمام مدينة بكين،أُهين بشتى الوسائل.

٢٧- -Shyqyri Hoxhaمفتي مدينة بكين قُتل من الشيوعيين في سنة ١٩٤٦م.

٢٨- الإمام -Sulejman Vuçiternaأُهين بشتى الوسائل.

٢٩- الحافظ -Abdullah Zëmblakuأُهين بشتى الوسائل.

٣٠- الحافظ - Muhamet Bekteshi أُهين بشتى الوسائل.

٣١- الإمام -Haki Çoçkaإمام في قرية بودغورية مدينة كورتشا، عاش في السجن ١٥ سنة.

٣٢- الحافظ-Ymer Et’hem Bakalli١٩٥١م نُفي في معسكر العمل في "تبلنا".

٣٣- الحافظ -Isa Anamaliعُذب في السجن.

٣٤- الإمام Isa Hoxhaمن قرية هتوليشت مدينة ليبراشت خريج جامعة الأزهر، سُجن ونُفي.

رحمهم الله جميعا وجعل الجنة الفردوس الأعلى مثواهم.

الفصل الثالث

الشيوعية في ميزان الإسلام

المبحث الأول: الإلحاد في ألبانيا – عداء الشوعية للإسلام.

المبحث الثاني: الأدلة الواقعية على بطلان الشيوعية.

المبحث الثالث: سقوط الشيوعية والعبر من سقوطها.

المبحث الأول: الإلحاد في ألبانيا – عداء الشوعية للإسلام.

تعريف الإلحاد: بإختصار نقول بأن "الإلحاد" – Atheism : من لَحَدَ: الميل عن الطريق المرسوم ، الكفر بجميع الأديان وإنكار جميع الرسالات.[1] الإلحاد هو: مذهب فلسفي يقوم على فكرة أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت. ومما لا شك فيه أن كثيراً من دول العالم الغربي والشرقي تعاني من نزعة إلحادية عارمة جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة. والمراد بالإلحاد الذي نقصده: كل فكر يتعلق بإنكار وجود خالق هذا الكون سبحانه وتعالى، سواء أ كان عند المتقدمين من الدهرية أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين الماركسيين: بمعنى أن وصف الإلحاد يشمل كل من لم يؤمن بالله تعالى ويزعم أن الكون وجد بذاته في الأزل نتيجة تفاعلات جاءت عن طريق الصدفة دون تحديد وقت لها واعتقاد أن ما وصل إليه الإنسان منذ أن وجد وعلى امتداد التاريخ من أحوال في كل شؤونه إنما وجد عن طريق التطور لا أن هناك قوة إلهية تدبره وتتصرف فيه. ولا ريب أن الإلحاد فكرة شيطانية باطلة لا يقبلها عقل ولا منطق غذاها اليهود لتحطيم حضارات وأديان العالم كلهم لإقامة حكمهم في الأرض كلها كما دونوه في كتبهم.[2]

رد مختصر علي فكرة الإلحاد:

١- فلنبدأ بأول القضايا وهى قضية إلحاد البعض وعدم اقتناعهم بوجود خالق لهذا الكون.

١انظر:قلعجي، محمد، **معجم لغة الفقهاء**، الطبعة٢، (بيروت: دار النفاس،١٩٨٨م)، ص٤٨٩.

٢انظر: عواجي، غالب بن علي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، الطبعة الإولى، (جدة: المكتبة العصرية الذهبية،٢٠٠٦م)، ص١٠٠٣

برهاننا في وجوب وجود خالق قانون "السببية" الذي ينص على أن لكل صنعة صانعاً، ولكل موجود موجدا, ولكل خلق خالقاً. إن هذه المخلوقات كانت معدومة ثم وجدت.

ثم إن هذا الكون العظيم من السماوات والأرض والجبال والبحار لأبلغ دليل على وجود خالق. فالنسيج يدل على النسّاج, والرسم يدل على الرسّام, والنقش يدل على النقّاش ...أ فلا يدل كل ما في هذا الكون على الحكيم الخبير.

من الأدلة أيضا على وجود خالق لهذا الكون الفطرة التي فطر الله الناس عليها. فالإنسان بطبيعته يبحث عن الخالق, ويلجأ إليه إذا نزلت به النوازل.

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ ﴾ [1]

٢- يقولون: بأن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، وأن هذا الكون وُجد صدفة.

نقول: ما هي قوى الطبيعة؟ إنها جماد لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً، إنها حتى لم تدعى لنفسها ذلك.

لو قلنا إن كل هذا جاء مصادفة لكنا كمن يتصور أن إلقاء حروف مطبعة في الهواء يمكن أن يؤدي إلى تجمعها تلقائياً على شكل قصيدة شعر بدون شاعر وبدون مؤلف، أو أن قطعاً من الحديد تناثرت في الهواء فتجمعت تلقائياً على شكل سيارة مرسيدس بدون مصنع أو عامل.

ثم أن الصدفة مفروض أنها لا تتكرر. فإذا تكررت ملايين المرات بهذه الدقة فلا يمكن أن تكون صدفة.

٣ – يقولون: لو كان هناك إله فلماذا يكون واحد لا يتعدد ؟ ولماذا لا يكون هناك آلهة متعددة لكل إله اختصاص؟

1 سورة يونس، ١٢

نرد عليه بالمنطق الذي يعترف به. إنما يتعدد الناقصون ولو تعدد الآلهة لاختلفوا ، ولذهب كل إله بما خلق، ولفسدت السماوات والأرض.

لو كان هناك آلهة متعددة لكان لكل منهم إرادة ومشيئة مستقلة. فهناك إحتمال أن تتوافق مشيئتهم في كل شيء وهو محال، لأنه لو توافقت مشيئتهم في كل شيء ما كان هناك حكمة من وراء تعددهم. فلماذا لا يكون إله واحد؟ وهناك إحتمال أن يختلفوا، فمن عجز منهم عن تحقيق مشيئته فلا يستحق أن يكون إله، ومن علت وتحققت مشيئته فهو الإله الحق ولا يحتاج إلى إله غيره.

و إن من الصفات الواجبة لله تعالى الكبرياء والعظمة وهى صفات لا تقبل الشراكة.

٤- يقولون: إذا سلمنا بوجود إله، وسلمنا بأنه واحد فلماذا لا نراه؟

نقول بإن الله سبحانه وتعالى خلقنا على طبيعة أضعف من أن تحيط به علما، وخلق لنا سمعاً

و بصراً بإمكانيات محدودة تناسب وجودنا ووظيفتنا في هذه الحياة، فالشيء الذي تراه العين

موصوف الذات محدد الأبعاد وهكذا تكون رؤية العين، ولذلك سؤال الملحدين مردود عليهم لا محالة ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾[١]

و في الآخرة سنُنشأ نشأة أخرى وستكون أبصارنا غير محدودة وسندرك ما لا يمكننا إدراكه الآن، بإمكاناتنا الحالية: ﴿ **لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾[٢] وإن كان مقصدهم هو لماذا لم يرزقنا الله اليقين بوجوده هذا هو السؤال الصائب، ولكن هذا السؤال يرد عليه وجودنا في الدنيا، وأنه وجود اختباري، نُختبر فيه ونُمحص فنستحق دخول الجنة أو النار، أعاذنا الله منها جميعاً، ولذلك خلقنا الله. ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[٣] ولكن الله لا يريد رقابا بل يريد قلوبا تعرفه وتؤمن به طواعية...!!! ولو كشف الله عن

---

١ سورة الأنعام، ١٠٣

٢ سورة ق، ٢٢

٣ سورة الشعراء، ٤

نفسه الحجاب لآمن من في الأرض جميعا، ولما أصبحت الدنيا دار إختبار ومع ذلك فان الله سبحانه وتعالى لم يتركنا فريسة للضلال، فقد وهبنا الله عقلا سليما، وجعل المنطق يقر بأن العدم لا يصنع شيئا، وبالتالي فلا بد للكون من صانع. ثم إن الله لم يكتف بذلك لإقامة الحجة علينا، بل أرسل رسله وأنبيائه مؤيدين بالمعجزات والبشارات. ولم يكتف سبحانه بذلك، بل أعطانا المنهج الذي نسير عليه وأمرنا بإتباع أنبيائه، والرضا بقضائه، والإيمان بلقائه وأخبرنا الله أن الإيمان به هو النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

و لذلك فالإيمان بالله – على الرغم من سهولة الوصول إليه– لا يكون إلا بتمحيص وإختبار. وهل لو رأينا الله في الدنيا نستطيع أن نقول ساعتها أننا مؤمنين بالله ؟

هل يوجد إنسان يقول أنا أؤمن بوجود الشمس؟؟؟ كلا. طبعا فالإنسان مجبر على الإقرار بوجودها لأنه يراها أمامه ولا يستطيع الإنكار. فشرط الإيمان هو الاستخدام البسيط للعقل وإجهاد الفكر قليلا، ولذلك كان الله دائما ينعي على الملحد، أنه لا يعقل ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وِنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** ﴾[1]

فهو لو أجهد عقله قليلا لاعترف بوجود الله ومن بعدها فورا، واعترف برسله وكتبه فهذا تابع لذلك.

الإلحاد في ألبانيا: ألبانيا هي أفظع تجربة للإلحاد في العالم كله. ظلت الشيوعية تحكم ألبانيا بالنار والحديد لمدة ٤٦ عاما.

والشيوعية –كما هو المعلوم – متبنية للفكر المادي تؤمن به وتدعو إليه وتعول كل شيء عليه. ويزعم الشيوعيون بأن الدين أفيون الشعوب، ولذلك فقد جعلوا في صدارة مهامهم محاربة التدين بجميع أشكاله وأنواعه وبالأخص التدين بالإسلام، وفي مقابل ذلك أخذوا ينشرون الفكر المادي والنظرية الداروينية التي تقول بالانتقاء والتطور الطبيعي وتحمل كافة أشكال الحياة عليه. وأخذوا يبثون ذلك عبر وسائل الإعلام؛ الراديو والتلفزيون والصحافة. وقد خصصوا بعض المقررات في جميع الجامعات والمدارس الثانوية لنشر

[1] سورة البقرة، ١٧١

الفكر الشيوعي الإلحادي، كما صاغوا جميع المناهج والمقررات الدراسية لجميع المراحل على إيديولوجيتهم، فانتشر هذا الفكر في جميع المدن والقرى. وكان أعضاء ومنتسبوا الحزب الشيوعي متواجدين ومتوافرين في كافة أنحاء البلاد لنشر فكرهم بين العامة ومراقبة مدى التزامهم به واحترامهم له، وتنزل بشكل دوري لجان متخصصة من الدوائر والمراكز المحلية للحزب في القرى تجمع أهلها وتحارب ما يسمونه بالتقاليد المتخلفة ويعنون بها الإسلام، ويشرحون لهم الفكر الشيوعي.[١]

و كانت هناك ندوات ومحاضرات خاصة بالجيش لتعليمهم الفكر الشيوعي، في حين كانت خدمة الجيش إجبارية على جميع الألبان لمدة سنتين. وكان من المخطط لدى الحزب الشيوعي ألا يكمل الفرد الخدمة الإجبارية في الجيش إلا وقد أصبح واعيا ومقتنعا بالفكر الشيوعي.

الجدير بالذكر أنه كان هجوم الشيوعيين على الإسلام في البداية مقتصراً على إخراج المرأة المسلمة إلى المعامل والمصانع وورش البناء والمزارع والمكاتب، حتى أن المرأة الألبانية أجبرت على المشاركة في العمل في ثلاث نوبات على مدار ٢٤ ساعة، واسندت إليها أعمالا شاقة مثل الرجال. وحرص الشيوعيون على زواج المسلمات من غير المسلمين. ثم انتقلت الدولة إلى مرحلة أخرى فشددت الخناق على الإسلام، وطاردت كل من يؤدي الشعائر التعبدية، ونظمت حملات قاسية من أجل استئصال جذور العقيدة والشعائر والأدب والسلوك الاسلامي من حياة الناس. وبلغ الاضطهاد أوجه عام ١٩٦٧م عندما حرض أنور خوجا الشباب الذين تربوا في أحضان الشيوعية على تدمير المساجد والجوامع فهدموا المنارات بالجرارات، وما بقي منها حوِّل إلى متاحف ومعالم ثقافية، وإمعاناً في الإهانة حوِّل بعضها إلى دورات مياه.

و لذلك لم يجرؤ أحد من المسلمين على إظهار شعائر الدين كالصلاة والصيام وغيرها، بل كان أعضاء الحزب يجبرون الناس قبل حظر التدين على الإفطار قسرا في رمضان. والذي لا يستجيب يسجن أو يفصل من العمل أو يحرم من المعاش لمدة معينة. وقد سجن كثير من أهل العلم وأئمة المساجد وكانت عقوبة من لا ينصاع لهم من أئمة المساجد الإعدام أو السجن أو النفي من بلدته وتكليفه بالأعمال

١انظر: Basha,M,Ali, **Rrugetimi i fese islame ne Shqiperi 1912-1967**, fq 425. بتصرف

الشاقة، فقتل كثير منهم، وسجن كثير ونفي الكثير. وعلاوة على ذلك فقد كانوا يفتشون في البيوت فيصادرون كل ما يجدون فيها من كتب دينية ويعاقبون أهلها ويحكي لنا الذين ثبتوا على التدين من ذلك عجائب.

و قد توصلوا من خلال ذلك إلى فصل معظم الشعب عن الإيمان بالبعث، وكان ذلك هو هدفهم الأكبر. وهكذا دأبوا في زعزعة عقيدة الناس في الله وتشكيكهم وإبعادهم عن الإيمان بالبعث والنشور.[١]

١ انظر: Basha,M,Ali**, Rrugetimi i fese islame ne Shqiperi 1912-1967**, بتصرف fq 551-553.

فخلاصة ما ذكرنا: أن حكومة خوجا طمست الهوية الإسلامية تمامًا من خلال نظام ستاليني فولاذي، قضت على حرية الشعب وتديّنه.

وأقام خوجا ستارًا حديديًا على ألبانيا فعزلها عن العالم، وحوّلها من الدولة الإسلامية الوحيدة في أوروبا إلى الدولة الوحيدة الكاملة الإلحاد لا في أوروبا وحسب، بل في العالم أجمع، وحارب الأديان كلها، وحوّل المساجد إلى متاحف ومخازن ومتاجر ومراقص. فنشأ بتأثير ذلك جيل عديم الطموح قد مات فيه الإسلام إلا من رحم ربي. إنها الحقبة السوداء في تاريخ ألبانيا. وإنا لله وإنا إليه راجون. ولا شك أن الشيوعية أكبر مصيبة أصابت ألبانيا في تاريخها. ولا شك أنها عقوبة من عند الله لذنوب الناس. حينما انتشر في ألبانيا العقائد الباطلة والشركيات، والبدع، والخرفات، والظلم والاستبداد والفساد الأخلاقي، سلط الله على هذا الشعب الشيوعيين الملاحدة الذين كتبوا لألبانيا أسود صفحة في تاريخها.[1]

قدر الله مصائب على من يشاء من عباده بسبب ظلم من أنفسهم، ولم يظلمهم الله. فلا يأتي منه إلا الخير وأما الشر الذي يصيب الإنسان بإذن الله إنه بسبب ظلم من ذات الإنسان وما ظلمه الله، فلا يظلم ربك أحدا. يقول الله سبحانه وتعالى: "﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[2]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي العظيم- الذي يرويه عن ربه تعالى- قال الله عز وجل: "**إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.**"[3]

١المرجع السابق، ص ٤٨٢، بتصرف.

٢سورة الشورى، الآية:٣٠.

٣أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، رقم الحديث٢٥٧٧ ، عن أبي ذر (دار احياء التراث العرب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٢).

المبحث الثاني: الأدلة الواقعية على بطلان الشيوعية.

أصول الشيوعية: مأخوذة من عدة أفكار، من أهمها نظرية داروين، وهي أن الكائنات الحية مرت بسلسلة من التطورات انتهت بالإنسان؛ فهو المرحلة الأخيرة للتطور، وهذا التطور حتمي وجبري، كما يزعم أولئك الظالمون الكافرون الذين قال الله تعالى فيهم:﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[1]

وثاني هذه المصادر هي: الفلسفة المثالية الألمانية، وقد برع الألمان في الفلسفة النظرية البحتة وتوسعوا فيها، وكان من أبرزهم الفيلسوف الأوروبي الكبير هيجل، الذي أخذ عنه ماركس نظرية النقيض، ولكن هيجل جاء بها نظرية خيالية في علم المنطق كما يسمونها، وجاء ماركس فطبقها على الناس، وقال: إن الناس في صراع، وإن الحياة في صراع.[2] وأساس الصراع – في نظر هذا اليهودي وفي نظر الشيوعية – بين الناس هو الاقتصاد والبحث عن الطعام والشراب، وبناءً على ذلك وعلى الحتمية التي أخذها من النظرية الداروينية، قسموا تاريخ الإنسانية إلى خمس مراحل:

1- يقولون: أول مرحلة هي الشيوعية المطلقة "البدائية" فالإنسان –كما يزعمون– في هذه المرحلة بعد أن تطور من مرحلة الحيوان حتى أصبح إنساناً عاش عيشة حيوانية مطلقة، فكانت الشيوعية الأولى وهي الشيوعية المطلقة، فكان الإنسان لا يملك زوجة ولا مالاً ولا شيئاً قط، وإنما يعيش في الغابات هكذا.

2- المرحلة الثانية: ثم انتقل الإنسان إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة الرق –كما يسمونها– وهي وجود أقلية مسيطرة تسترق وتستعبد بقية الناس، وتسخرهم عبيداً ليحرثوا وليزرعوا لها الأرض.

3- المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الإقطاع، وفي هذه المرحلة أصبح الملاك الإقطاعيون يملكون المزارع الكبيرة التي قد تضم عدة مزارع أو قرى يملكها الإقطاعي أو الشريف أو النبيل... إلخ، بمن فيها من عبيد ورقيق إلى آخر ما لا نستطيع التفصيل فيه.

4- المرحلة الرابعة: هي مرحلة الرأسمالية ، وهي مرحلة ما بعد الثورة الصناعية، واكتشاف الآلة البخارية وأمثالها، حيث تحول الناس–كما يقولون– من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي الحديث.

---

[1] سورة الكهف، الآية:٥١.

[2] انظر: Stumpf, Samuel Enoch, **Filozofia historia&problemet**, perktheu: Myftiu,Kastriot&Shehu,Paqsor, botimi i pare (Tirane: Botime Toena) fq 407.

5- المرحلة الخامسة والأخيرة: بعد مرحلة الرأسمالية، هي مرحلة الشيوعية الأخيرة، فالعالم عندهم يبدأ بـــالشيوعية وينتهي بـــالشيوعية ، والشيوعية الأخيرة لابد أن تحكم العالم.[1]

و يهمنا هنا مسألة أساسية وقضية مهمة جداً وهي ما قررته الشيوعية من أن الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أمر حتمي، فيسمونه الحتمية، فهو حتمي قسري, جبري, قهري, ليس للإنسان ولا للشعوب أي إرادة فيه، فالتاريخ يمشي بهم هكذا، وسيتحولون رغماً عن أنوفهم، وليس لهم خيار في هذا التحول، وليس لهم خيار في التراجع عنه مطلقاً.[2] وأيضاً سبب التحول من مرحلة إلى مرحلة هو اكتشاف مادي. فعند الشيوعية أن أفكار الناس وعقائدهم وأديانهم وأخلاقهم وفلسفاتهم وآدابهم هي من نتاج الواقع الذي يعيشونه، فإذا تغير الواقع المادي تغيرت الأديان وتغيرت الحياة، والانتقال من مرحلة إلى أخرى هو بسبب مسألة مادية بحتة وليست عقلية ولا ذهنية. فمثلاً: الانتقال من الشيوعية الأولى إلى الرق سببه اكتشاف الزراعة، ويقول هؤلاء المفترون الكاذبون: إن الإنسان في المراحل الأولى كان همجياً يأكل كل شيء، ثم اكتشف الزراعة لأنه رأى الثمار تسقط ثم تنبت، فلما اكتشف الزراعة انتقل حتمياً وبغير إرادته إلى مرحلة الرق، فالذين استرقوا - المزارعين- هم تلك الطبقة أو الفئة القليلة. ثم انتقل الناس إلى مرحلة الإقطاع عندما اكتشفت الآلات الزراعية مثل المحراث، فإذاً الآلة هي سبب نقلة التاريخ، فالتاريخ الإنساني كله يتغير لاكتشاف يكتشف، فاكتشف المحراث فتغير مجرى التاريخ وأصبح العالم كله يخضع لنظام الإقطاع. بعد ذلك اكتشفت الآلات الصناعية؛ فانقلب وجه التاريخ كله أيضاً فتغير وأصبح رأسمالياً. ثم الشيوعية - المرحلة الأخيرة من الشيوعية- أيضاً حتمية لأنها تطبيقاً لنظرية النقيض. والرأسمالية تحمل في ذاتها نقيضها، مما هو نقيض الرأسمالية والرأسماليون الصناعيون يستأثرون بالثروة جميعاً، فتكون النتيجة أن العمال يُضطهدون ويُهضمون، وقد كان ذلك واقعاً أن يثوروا على الرأسمالية، فينشأ من الصراع بين العمال وبين الرأسمالية ظهور القوة الثالثة حسب المنطق الجدلي الجالكسيدي -كما يسمونه- فتنتج قوة ثالثة هذه القوة هي الشيوعية الجديدة متمثلة في دولة البرولوتاريا أي: الدولة العمالية.

هذا هو المذهب الشيوعي نظرياً بإيجاز شديد، لكن واقعياً كيف طبق؟؟

١انظر: الخولي، جمعة، **الإتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها**، الطبعة الأولى،١٤٠٨ه-١٩٨٧م، ص ١٨٥-١٨٦ بتصرف.

٢انظر: Kutub, Muhamed**, Bota ne fokusin islam**,(Tirane: design:albPAPER,2006), Perktheu: Saimir&Orjeta Bulku, fq 272- 275، بتصرف.

الأدلة الواقعية على بطلان الشيوعية.

أول ما حدث الخلل في هذه الحتميات أن كارل ماركس وهيجل توقعا أن الشيوعية ستنجح في بريطانيا؛ لأنها أكبر دولة صناعية رأسمالية وقتئذ في القرن التاسع عشر، فكانت أحوال العمال في بريطانيا تدعوا إلى الرثاء فعلاً، فكانت النساء والرجال يعملون لمدة ثمانية عشر ساعة تحت الأرض في أنفاق مظلمة ويجرون عربات معبأة بالفحم، من أجل استخراج الفحم لأنه كان الوقود الرئيسي في ذلك الزمن، وكثيرا منهم يموتون ويدفنون في هذه الأنفاق ليس لهم أي حقوق. فقال ماركس: لابد أن العمال سيثورون، فتكون الشيوعية في بريطانيا، لأن حتمية التاريخ هكذا.

١- فأول ما أكذبه الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى وأبطل قوله للعالم كله، أن بريطانية حتى اليوم لم تصبح دولة شيوعية، وإنما نجحت الشيوعية وقامت في دولة زراعية وهي روسيا القيصرية وكانت دولة زراعية، فانتقلت من مرحلة الزراعة إلى مرحلة الشيوعية دون أن تمر حقيقة بمرحلة الرأسمالية .[١]

فهذا أول تكذيب للنظرية، نحن نعلم كذبها من كتاب الله وسنة رسوله، ولا يحتاج هذا عند المسلمين إلى نقاش، لكن نتكلم من خلال منطقهم ومنظورهم هم، لأننا ابتلينا بهذه النظريات في بلاد المسلمين، وسوف نعرض له -إن شاء الله- ولا يزال كثير من المسلمين معتنقين لهذه النظرية في غفلة عن هذه الحقائق الواضحة، وهذا أول ما أفسد الحتمية.

٢ - الأمر الثاني: قامت الثورة الشيوعية في عام ١٩١٧م وحكمت روسيا ، فجاء التكذيب الثاني من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما قرره هذا اليهودي وأتباعه، وهو أن المفروض أن تكون الحكومة حكومة عُمالية، فالذي يحكمها المفروض أن يكون العمال، ومع الزمن تتلاشى الدولة نهائياً. والمفروض في الشيوعية الأخيرة ألا يكون هناك دولة على الإطلاق إنما الناس هكذا يعيشون، والكل يعمل حسب طاقته وحسب حاجته فقط، وليس هناك دولة ولا ضابط ولا نظام. والذي حصل أنه لما حكم لينين ثم استالين شهدت روسيا دكتاتورية تسلطية، لم يكن لها نظير إلا ما يذكره الغرب عن هتلر وعن موسليني وعن أشباههما، واستالين أشد منهما ومن غيرهما، فلم تكن هناك أي حكومة للطبقة الكادحة -كما تسمى- بل كانت الحكومة للحزب الشيوعي، وكان الثراء الفاحش والاستبداد والاستئثار الكامل للسلطة وللثروة؛ وكل

١انظر: غيبة، حيدر، **ماذا بعد إخفاق الرأسمالية والشيوعية؟** ، الطبعة الثانية، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٥م)، ص١٤١ بتصرف.

شيء لأعضاء الحزب، وأما البقية فبقوا في حالة يرثى لها.[1]

٣- جاء الانهيار وجاء التكذيب الثالث من الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى في واقع الشيوعية، عندما كان من المفروض أن تشمل الشيوعية العالم كله، وكان التخطيط أن الشيوعية هي دين المستقبل وهي عقيدة المستقبل، وأنه لن يبقى على وجه الأرض أي دولة إلا وتكون فيها الشيوعية.

١انظر: العقاد، عباس محمود وعطار، أحمد عبد الغفور، **الشيوعية والإسلام**، ط ٢، (بيروت: دار الأندلس، ١٣٩٢ه-١٩٧٢م)، ص ٩١ بتصرف.

المبحث الثالث: سقوط الشيوعية والعبر من سقوطها.

إنهيار الشيوعية حدث هائل هز العالم، ولا بد أن يتكلم عنه الدعاة، وأهل العلم ويفيضوا فيه، وتكون الأمة على مسمع ومرأى من هذا الحدث الهائل، وهي قدرته سُبحَانَهُ وَتَعَالى وتأثيره، فسبحان الذي يغير ولا يتغير:[1] يقول سبحانه تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[2]

وهو سُبحَانَهُ وَتَعَالى، الذي يغير هذه الدول ويبيدها. إن المسلم يعلم يقينا أنه لا يقع في الكون من صغير ولا كبير، ولا تولية ولا عزل، ولا غنى ولا فقر، ولا قوة ولا ضعف، ولا سلم ولا حرب، ولا نصر ولا هزيمة إلا بقدرة القادر، فإن الله يقول عن نفسه: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيشَأْنٍ﴾[3] والشيوعية انهارت ورُميت إلى مزبلة التاريخ، ذهبت إلى غير رجعة والحمد لله. فما هي أسباب هذا السقوط والانهيار؟ وما هي أسباب هذا الموت والدمار؟

أهم أسباب سقوط الشيوعية هي:

١ – مخالفة الفطرة. الشيوعية خالفت فطرة الله. قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4]

تحققت سنة الله عز وجل فيمن أعرض عن منهجه، والله يقول في كتابه لمن لم يهتد، ولمن حكم أنظمته على حكم الله الذي أنزله سُبحَانَهُ وتَعَالَى في الوحي السماوي الذي أتى به محمد عليه الصلاة والسلام، يقول لأعدئه سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو دولاً أو شعوباً، قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ

---

١ من محاضرة شيخ عائض القرني بعنوان " الشيوعية في الهاوية"
http://audio.islamweb.net

٢سورة الرحمن، الآية: ٢٦-٢٧

٣ سورة الرحمن، الآية: ٢٩

٤سورة الروم، الاية: ٣٠

﴿وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1] يؤخذ من الآية:

أولاً: أن من لم يهتد بنور الله فهو فاسد المزاج ضعيف العقل.

ثانيا: أن الله له بالمرصاد فلا يتمم عمله.

ثالثا: أنه لا بقاء إلا لدينه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؛ قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[2] فـــالشيوعية خالفت فطرة الإنسان، والإنسان مفطور على أن هناك رباً وإلهاً يوحَّد، فقد أتت بمقولة كارل ماركس وقالت: "لا إله والحياة مادة" وليس في الكون إله، والإله الذي زعمته الأنبياء والرسل على حد قولهم أسطورة لا حقيقة له.[3] والشيوعية بنيت على أنه يمكن للإنسان أن يعيش بدون دين، وعقيدة، ، والله يقول:

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[4] ففرت من العبودية لله، وجعلت العبودية للبشر؛ لماركس ولينين، ولاستالين، وأنور خوجا ، وغيرهم من عملاء الأرض، ومن الخونة للشعوب ومن قاتلي الإرادات، إذاً فلن تتصور الشيوعية التصور الجميل للأحداث، لا للكون ولا للإنسان ولا لله، أما الله فنفته سُبحَانَهُ وتَعَالَى وألحدت به، وكذبت بالألوهية، وأما الإنسان فجعلته عبداً للإنسان.[5]

ولا يعرف في تاريخ الناس منذ أن خلق الله آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ذلة وضعف الإنسان وعبودية الإنسان إلا في الشيوعية. ثم تصورت الشيوعية كذلك أن الكون قائم بنفسه، وأنه لا مؤثر له،

١سورة الأنعام، الآية: ١١٠

٢سورة الرعد،الآية: ١٧

٣ انظر: Hamdi, Ahmed, **Mesime feje**, Ribotim,(Tirane: Shtepia Botuese Oaz, 2003) fq 85.

٤سورة الإنسان، الاية: ١-٢.

٥عناية، غازي، **إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله**، د.ط ،(بيروت: منشورات دار الكتب العلمية، ١٤١٨ه–١٩٩٧م)، ص ٤٧ بتصرف.

وأن يد القدرة لا دخل لها في تسيير الكون، وقالوا: الطبيعة خلقت نفسها والأحداث خلقت نفسها، ولا دور للقدرة في ذلك، فكان مصيرها الانهيار والتكذيب.

٢-الإسلام والرأسمالية قوتان واجهتا الشيوعية.

الأنظمة التي واجهتها الشيوعية سواء كانت مهتدية كالإسلام أو ضالة كـــالرأسمالية، كانت مصيبة في عدائها للشيوعية في المذهب الاقتصادي، أو في الحوار والرأي أو في الحكم والقرار، وكان لهذا الوقوف من جانب الإسلام والرأسمالية أعظم الأثر في انهيار الشيوعية.

و الرأسمالية تؤمن بالتملك للفرد، وأن للفرد أن يتملك، وهي على ما فيها أخف من الشيوعية، ونحن لا نقر الرأسمالية ونعتبرها مذهباً خاطئاً اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وتربوياً، وهو منهج أرضي سوف يسقط قريباً بإذن الله، لكنها على كل حال، سلمت بحق الفرد، وقالت: لابد للإنسان أن يتملك، بينما الشيوعية تجرده.

و الشيوعية ترى أن مال الشعب للشعب، وأن المحصول للجميع، ولا بد أن يوزع.

هي النظرية الاشتراكية الخاطئة التي تجعل الذي يتصبب عرقاً ويتعب ويجمع ويدخر، كالذي يخنع في بيته ولا يعمل ولا يبذل ولا يضحي.[١]

أما الإسلام فله قرار آخر؛ يقول الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٢] هل هناك أنظمة في الأرض أحسن من الله حكما، فهلا أجرى الإنسان طاقته فيما يعود عليه بالنفع مثل: مصارف الزكاة، التكافل الإجتماعي، الصدق، كفالة اليتيم، الحقوق العامة التي سنها الإسلام، المضاربة، الإشتراك المالي وأنواع الشركات...؟! كلها تؤدي إلى أن هذه الأموال تستثمر وتسعد بها الأمة أفراداً وجماعات.

---

١ انظر: عطار، أحمد عبد الغفور، **الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفرو الموبقات والشرور والعاهات**، الطبعة الأولى، (دار الأندلس،١٤٠٠ه ١٩٨٠م) ص ٩٨ بتصرف.

٢سورة المائدة، الاية:٥٠ .

٣- الشيوعية باطل لا يدوم.

الجماعة التي لا تجتمع على الحق لا بد أن تتبدد في الأخير، وهي سنة الله عز وجل، فـــالشيوعية قامت بالثورة عام ١٩١٧م ولم تكمل اثنتين وسبعين سنة إلا وهي تعلن الانهيار والموت، والإسلام عمره الآن ١٤٣٥ سنة، وهو سوف يبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وكلما بقي وكلما استمر أعلن شموخه وعزته.، وكل جماعة أسست على ضلالة فخاتمتها الانهيار والله يقول: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللهُ لَا يَهدِى ٱلْقَومَ ٱلظَّالِمِينَ﴾[١] أي جماعة أو حلف أو أسرة اجتمعت على باطل فسوف يهدم الله الباطل على رءوسهم:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللهِ أَولِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَت بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلعَنكَبُوتِ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[٢] إذاعرضنا قضية الأنظمة الوضعية في هذه الآية نقول: وإن طالت وعظمت هذه الأنظمة فإنها كخيوط العنكبوت تنهار. أن الذي لا يؤسس على قرار فإن مصيره إلى الدمار. أي فئة طغت في فترة من فترات التاريخ فإنها سوف تنهار.[٣]

٤- الوعي عند الإنسان.

شب الأفراد عن الطوق، وذهبت عبودية البشر، فإلى متى يبقى الإنسان عبداً للإنسان؟ وأصبح الإنسان الآن بدرجة من الوعي، وما أصبح عبداً للإنسان، أصبح عنده تطلع على أن يعلن صوته وحواره، وأن يكون شجاعاً في كلمته، ذهب العصر الذي يجب أن يكون الإنسان فيه حيواناً، يقاد ويضرب ويعلف ويؤمر وينهى.[٤]

١سورة التوبة، الآية: ١٠٩.

٢ سورة العنكبوت، الأية: ٤١.

٣انظر: العتيق، محمد بن عبد الله ، **العالم الإسلامي الجديد**، ط١، (الرياض: دار الغيث، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م)، ص ٥٠-٥٧ بتصرف.

٤ انظر: Mezini, Adem**, Alternativat e shekullit** XX, (Tirane: Botime EFDA,1999) fq 132. بتصرف

٥- قوة وسائل الإعلام:

قوة وسائل الإعلام الغربية في تدمير الشيوعية في نفوس أصحابها بما تعرضه عليهم من مغريات، وما تطاردهم في أنفسهم من حاجيات، ومن فقر مدقع وعوز وضعف. فالإعلام الغربي سلط شاشاته وأسلاكه وصحفه وصوته ونظراته على العالم الشيوعي في غرب الأرض وفي شرقها، ويطالبهم بالوعود، يقول: أين وعود الشيوعية ؟ والفرد منكم يسكن قصراً ويملك سيارة فخمة، ويكون في مرتبة عالية وينعم برغد العيش، بينما نحن في عالم الغرب نسقنا بعض أمورنا التي أعلناها للناس في الرأسمالية.[١]

وعلى كل حال بعض الذنب أهون من بعض، والنظرية الاقتصادية الرأسمالية أهون بكثير من النظرية الاشتراكية التي أقامها كارل ماركس. فالإعلام أحرج الضمير الشيوعي، أو الإنسان هناك أحرجه بمطالبه وأوصله إلى جدار مغلق وإلى متاهة، وقال: أين وعودكم؟ فلما رأى الناس ذاك السلطان الإعلامي، وقوة التأثير الغربي بوسائله، أدرك أنه كان مخطئاً، وأنه كان في حظيرة الحيوان، وأنه كان يسير بلا إرادة، وقد سحب عقله وبرهانه، فتذكر وفكر ملياً، ثم أعلن تمرده على هذا الحكم الجبروتي الناري الدموي الفاسق.

6- الانهيار عاقبة الجبروت.

مصير العسف وخاتمة الجبروت الهاوية، وأن الظلم لا يدوم. قال سُبحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللهِ كُفْرًا وَأَحَلوا قَومَهُم دَارَ ٱلبَوَارِ﴾[٢] والله لقد بدل الشيوعيون نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار والخزي في عالم السياسة والعسكرية والاقتصاد والتربية، ويقول سُبحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾[٣] وأي عتو أعظم من

---

١ انظر: Pipa, Arshi**, Stalinizmi Shqiptar**, fq288.

٢سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.

٣سورة الطلاق، الآيتان: ٨-٩.

عتو الشيوعية على الله، أن تقول: "لا إله والحياة مادة" وتجرد قدرة الله عز وجل من الكون، وتنسب التأثير للطبيعة، وتأخذ ملك الله عز وجل فتستبد به؟!

الشعوب مهما صبرت فإنها لا تصبر إلى درجة أن يكون الإنسان مثل الحيوان، ولا تجمع كلها أبداً على الرضا بالظلم إلى آخر المطاف، فإنها تتمرد في أي مرحلة من مراحل التاريخ، أو أي جيل من الأجيال، أو في أي بقعة من بقاع الأرض.[١]

٧- مداولة الأيام بين الناس- سنة الله في خلقه. قال تعالى: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلًا﴾ [٢] من الذي تولى وما عُزل، وحكم وما انتهى، واستذل وما ذل، وعلا وما أُخذ؟ سنة من سنن الله. وهذه سنة الله عز وجل، وقد جرب ذلك الجاهليون.

والخلاصة: هكذا انهارت الشيوعية في معاقلها بعد قرابة السبعين عاماً من قيام الحكم الشيوعي وبعد أربعين عاماً من تطبيق أفكارها في أوروبا الشرقية وألبانيا. وأعلن كبار المسؤولين في هذه البلاد أن الكثير من المبادئ الماركسية لم تعد صالحة للبقاء وليس بمقدورها أن تواجه مشاكل ومتطلبات العصر، الأمر الذي تسبب في تخلف البلدان التي تطبق هذا النظام. وهكذا يتراجع دعاة الفكر المادي الشيوعي عن تطبيقه لعدم واقعيته وتخلفه عن متابعة التطور الصناعي والعلمي وتسببه في تدهور الوضع الاقتصادي وهدم العلاقات الاجتماعية وإشاعة البؤس والحرمان والظلم والفساد ومصادمة الفطرة ومصادرة الحريات ومحاربة الأديان .[٣]

و قد تأكد بوضوح بعد التطبيق لهذه الفترة الطويلة أن من عيوب الشيوعية: أنها تمنع الملكية الفردية وتحاربها، وتلغي الإرث الشرعي وهذا مخالف للفطرة وطبائع الأشياء، ولا تعطي الحرية للفرد في العمل وناتج العمل، ولا تقيم العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وأن الشيوعي يعمل لتحقيق مصلحته ولو

---

١ انظر: Arend, Hannah**, Origjinat e Totalitarizmit,** Perktheu: Myftar Gjana, (Prishtine: Shtepia Botuese DIJA ,2002) بتصرف fq 421.

٢سورة الأحزاب، الآية: ٦٢.

٣ انظر: Jahja, Harun**, Fatkeqesite qe solli darvinizmi per njerezimin,** Perktheu: Violeta Shaba, (Tirane: Botoi Alb-Books,2003), fq 106.

هدم مصالح الآخرين، وينحصر خوفه في حدود رقابة السلطة وسوط القانون، وأن الشيوعية تهدم أساس المجتمع وهو الأسرة فتقضي بذلك على العلاقات الاجتماعية. اقتنع الجميع بأنها نظرية فاسدة يستحيل تطبيقها حيث تحمل في ذاتها بذور فنائها وقد ظهر لمن مارسوها عدم واقعيتها وعدم إمكانية تطبيقها وتبين بعد انهيارها أنها لم تفلح في القضاء على القوميات المتنافرة بل زادتها اشتعالاً، ولم تسمح بقدر ولو ضئيل من الحرية، بل عمدت دائماً إلى سياسة الظلم والقمع والنفي والقتل وحولت أتباعها إلى قطيع من البشر. وهكذا باءت جميع نبوءات كارل ماركس بالفشل وأصبح مصير النظرية إلى مزبلة التاريخ، ثم انتهى الأمر بتفكك الاتحاد السوفيتي، وسقطت في أوروبا الشرقية وآخيرا في ألبانيا والحمد لله رب العالمين. وكما يقول فتحي يكن: " إننا بكل قوة وإيمان وتصميم نطرح الإسلام من جديد كحل حتمي لمشكلات الإنسان والعالم، لمشكلاته النفسية والإقتصادية والسياسية. وإن الحل الإسلامي هذا قادم لا محالة

– بعون الله – لا بد منه، ولا غنى عنه، مهما حيل بينه وبين الجماهير، ومهما زُرع في طريق دعاته من أشواك، ومهما حُفر من أخاديد"[1].

[1] يكن، فتحي، **العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري**،ط ١٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ه – ١٩٩٤ م)، ص ٩٤.

الفصل الرابع

الدعوة الإسلامية في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية

المبحث الأول: حال ألبانيا وواقع المسلمين بعد سقوط الشيوعية.

المبحث الثاني: تحديات العمل الدعوي في ألبانياو أبرز المتطلبات.

المبحث الأول: حال ألبانيا وواقع المسلمين بعد سقوط الشيوعية

حال ألبانيا بعد سقوط الشيوعية:

تركت الشيوعية ألبانيا دولة فقيرة جدا، فالشيوعية كما يقال: لا تصنع شيئا سوى توزيع الفقر في الشعوب، وهكذا صنعت في ألبانيا. وبسقوط الشيوعية في ألبانيا عام ١٩٩١م انفتحت أعين الألبان على العالم، وفوجئوا بحجم المأساة التي تسبب فيها أنور خوجا وحزبه الشيوعي، وانطلق الألبان يدمرون كل شيء في البلاد يرمز للنظام القديم، وارتفعت أصوات تنادي بتدمير كل شيء لبناء كل شيء من جديد؛ الأمر الذي أرجع البلاد لعقود عدة للوراء، وارتفعت البطالة؛ مما دفع مئات الآلاف من الألبان للهجرة من ألبانيا للعمل بالدول الأوربية، ومما أضاف بعدا آخر لهذه المشكلة هجرة معظم المثقفين الألبان من ذوي الكوادر والكفاءات العالية من البلاد؛ مما أضاف إلى كل ما قامت به الشيوعية من تدمير الشعب إضافيا.[١]

بعد سقوط الشيوعية تحولت ألبانيا إلى نظام رأسمالي على نمط أوروبا الغربية. ولم تهرع الدول الأوربية الغنية لمساعدة ألبانيا على النهوض بعد سقوط الشيوعية البغيضة إثر انهيار الاتحاد السوفيتي، كما فعلت مع غيرها، وتركتها ولم تساعدها لأنها دولة ذات أغلبية إسلامية، فتركتها في فقرها حتى تكون فريسة سهلة لحملات التنصير التي تستغل حاجة المسلمين وفقرهم، وهذا فعلا هو الذي يحدث في ألبانيا هذه الأيام، فالأنشطة التنصيرية ماضية بجهود حثيثة لتنصير المسلمين.

واقع المسلمين في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية:

بعد السماح بالتدين والسماح بفتح وبناء دور للعبادة، قام المتبقون من أئمة المساجد الناجون من قبضة الشيوعية بفتح المساجد التي كانت قائمة على ما فيها من تصدع، وعلى ما فيهم من بدع وخرافات وجهل وحب للمادة وإيثار للدنيا على الآخرة. وتأسست على إثر ذلك الجمعية الإسلامية الألبانية المشرفة على المساجد والأوقاف. ثم فتحت المؤسسات والجمعيات العربية مكاتبها في ألبانيا وأخذت تبني المساجد وترممها وتقيم الدورات والمخيمات الشرعية لتثقيف الشباب في دينهم، كما أخذت في فتح المدارس والمعاهد الشرعية في مدن مختلفة من ألبانيا. فنشأ من ذلك نواة من الشباب المسلم المتواجد تقريبا

١انظر: De Waal, Clarisa, **Shqipëria pas rënies së komunizmit**" Shqipëroi Jorgji Qirjako, (Tirane: Shtëpia botuese "AIIS", viti i botimit 2009),fq 410.

بتصرف.

في كل مدينة. وأول من التزم بالدين هم من كانت عندهم خلفية تدين رباهم عليه آبائهم ومن بقي فيهم بقية من الغيرة على الأعراض والفطرة السليمة والقيم الإسلامية كبر الوالدين وصلة الأرحام وغير ذلك. وفي أثناء ذلك التحق مجموعة من الشباب المسلم الألباني بالمدارس والجامعات العربية. وتتابعت دفعات الالتحاق بالجامعات. والآن، بحمد الله، تتخرج كل سنة مجموعة من الدعاة الذين يسدون شيئا من حاجة البلد إلى الكوادر الدعوية. وقد تخرج كذلك من المدارس والمعاهد الشرعية دفعات من الدعاة يقومون بالدعوة في بعض المدن والقرى.

و في الوقت الذي شهدت فيه ألبانيا حركة الإسلامية عامة، شهدت أيضا حالة مسيحية مشابهة ولقيت دعما كبيرا من المؤسسات التنصيرية ووصل عدد الجمعيات التنصيرية في تيرانا أكثر من ١٢٠ مؤسسة وجمعية، بينما لم يزد عدد الجمعيات الإسلامية الوافدة على١٥ جمعية. وبدأت تظهر جماعات لم تكن معروفة في ألبانيا من قبل مثل: البهائية والإنجيلية وشهود يهوه.

و هناك تعاون كبير بين المؤسسات التنصيرية من جهة، وبعض المنظمات الماسونية مثل شهود يهوه والروتاري يصل إلى حد بناء مقرات لهذه المؤسسات وتمويل أنشطتها، وقد وضعت هذه المنظمات والهيئات برنامجاً منظماً للتنصير يعمل في كل الاتجاهات سواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو إجتماعية، وتستغل هذه المنظمات الوضع الاقتصادي المتدني لتبث سمومها، وتعدّ هذه المنظمات الوضع في ألبانيا فرصة ذهبية لإنجاح المخطط الساعي لتطهير الديار الألبانية من الإسلام والمسلمين.[١]

دخلت المؤسسات الإسلامية ولم تكن لديها الإمكانات التي كانت لدى غيرها من المؤسسات النصرانية، ولم يكن لدى القائمين على هذه المؤسسات تخطيطٌ بعيد المدى كما هو الحال بالنسبة للتخطيط النصراني لذلك كانت النتائج متواضعة جدًا. بالرغم من عمق الخلافات القائمة بين الكنائس التي تصل في معظم الأحيان إلى الأصول العقدية فإنه توجد مجالس للتنسيق مهمتها القيام بتنظيم الجهود وتوزيع الأدوار، وقد نجحت في مهمتها تلك، في الوقت الذي أخفقت فيه المؤسسات الإسلامية في إيجاد مجالس للتنسيق مع قلة وبساطة بل وسذاجة أسباب الخلاف بينها، والعجيب أنك ترى هذا الخلاف يتكرر في كثير من مواقع العمل الإسلامي.

---

١ انظر: "المسلمون في ألبانيا بعد الإثر الثقيل للفترة الشيوعية"، مجلة نور الإسلام، السنة الحادية عشرة، العدد ١٢٧، (١٤٢٩ه-٢٠٠٨م)، ص ٤٥.

بعد حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قامت الحكومة بطرد جمعيات خيرية إسلامية من السعودية وغيرها من الدول الإسلامية كانت تساعد المسلمين في ألبانيا. إن المسلمين في ألبانيا الآن أصبحوا في حالة شديدة من البؤس والفقر والإهمال العالمي، وخاصة من الدول الإسلامية، وعرضة للمؤثرات التبشيرية لدفعهم للتخلي عن الإسلام، واعتناق المسيحية؛ لأن الفكر والعقلية الأوروبية لا تتقبل وجود دولة إسلامية في أوروبا، وترى في المسلمين تهديدا لثقافتها وحضارتها.[1]

١انظر:

بتصرف Sulstarova, Enis, **Arratisje nga Lindja**, Botimi i dyte (Tirane, Botimet Dudaj, 2007), fq 200

المبحث الثاني: تحديات العمل الدعوي في ألبانيا وأبرز المتطلبات.

تحديات العمل الدعوي في ألبانيا كثيرا فيما يلي أذكر أهمها:

١- لقد ركز النظام الشيوعي – كما سبق ذكره في هذا البحث – على ترسيخ الإيديولوجية المادية في قلوب الناس وطبعهم على ذلك. ومع أن الشيوعية قد زالت إلا أن فكرها الدهري المادي لا زال مطبقا على قلوب وعقول معظم الشعب الألباني، فغالبيتهم لا صلة لهم بالآخرة ولا يؤمنون بالبعث والنشور، هَمّهم الدنيا وجمع حطامها.

في حين أن نسبة المنتسبين إلى الإسلام، من حيث الانتماء التاريخي أو الوراثي ٧٠ % .[١] فإن جلهم معرضون عن تطبيق التعاليم الدينية والأحكام الشرعية كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وإلى ذلك يتعاطون المحرمات وينتهكون الحرمات دون وازع من دين أو خلق. ثم إن النظام الرأسمالي الديمقراطي التعددي القائم في ألبانيا مبني على نفس الفكر، يشجع على تعميقه وانتشاره، وهذا مما يفسر سرعة التحول في ألبانيا وغيرها من النظام الشيوعي إلى النظام الرأسمالي الديمقراطي، لذا فإن اجتثاث هذا الفكر من قلوب الناس وتغيير هذه العقلية، التي خيمت عليهم، وردهم إلى الإسلام الصحيح علما وعملا يتطلب عملا دؤوبا وجهودا دعوية متواصلة مع صدق نية. والموفق هو الله عز وجل.

٢- تشن وسائل الإعلام والمقررات الدراسية لجميع المستويات والمحاضرات الجامعية والجمعيات والتنظيمات والنوادي الثقافية المختلفة حملة شرسة على مبادئ الإسلام وقيمه، علنا ودون مواربة ولا مراعاة لشعور المسلمين وحقوقهم، وذلك لتعرية هذا المجتمع مما تبقى من عقائد الإسلام وقيمه، ومن جهة أخرى تستخدم هذه الوسائل بكثافة لنشر الأفكار المادية الإلحادية التي تصد الناس عن الإيمان بالله واليوم الآخر، ولتقويض النظام الأسري المؤسس على المبادئ والقيم الإسلامية، ولقطع الروابط بين ذوي القربى، ولتفكيك المجتمع وانحطاطه، ولإشاعة العري على أبشع صوره، وبالتالي العلاقات الجنسية المحرمة وسائر الفضائح والرذائل التي تجرد الإنسان من القيم الإنسانية. وبشكل خاص معظم الأفلام والمسلسلات والأفلام الكارتونية والوثائقية وغيرها من البرامج التلفزيونية موجهة لإزالة ما هو متبقٍ من

١راجع: الصفحة ٢٢ من هذا البحث.

القيم الدينية في هذا المجتمع كالغيرة على الأعراض وصيانة الفضيلة والحشمة والحياء والصدق وأداء الأمانة والعمل الخيري. من المعلوم أن ألبانيا وغيرها من دول البلقان على وشك الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي مما يوحي إلى أن ما يجري خطة مدروسة ومتكاملة لغسل الأدمغة ومن ثم تهيئة الناس للتلاحم والانسجام مع الشعوب الأوروبية فكراً وثقافة وسلوكاً.

٣-مئات الآلاف من الألبان هاجروا إلى اليونان وإيطاليا وغيرها من الدول الغربية للعمل والتكسب فهم يعيشون اليوم بينهم. ومعلوم أن الشعوب الأوروبية مادية؛ فالأسرة عندهم منهارة وممارسة العلاقات الجنسية المحرمة ظاهرة معتادة ومقبولة، والمعايير الأخلاقية والقيمة منقلبة، فالرذائل والفضائح تُسوّق عندهم ومن خلالهم عند غيرهم على أنها ثقافة وحضارة وتقدم وتحرر، وذلك كله يشكل خطرا على الألبان الذين يعيشون ويعملون هناك وعلى ذويهم بعد رجوعهم إلى ألبانيا.

٤- لقد فتحت الجامعات الغربية أبوابها للمتميزين من الطلبة الألبان، فالآلاف منهم يلتحقون سنويا بتلك الجامعات وذلك بهدف تلقي فكرهم وثقافتهم وأنماط سلوكهم ومن ثَمَّ نشرها في ألبانيا. وفي الواقع يكون لهؤلاء الطلبة الصدارة في تولي أهم الوظائف في الأجهزة والدوائر الحكومية وفي المؤسسات التعليمية.

٥-العديد من التيارات والفرق النصرانية تنشط في ألبانيا لتنصير الناس. دعاة هذه الفرق متواجدون في كافة أنحاء البلد، لهم كنائس أو مراكز أو دور يقيمون فيها الأنشطة الثقافية والترويحية ويلقون فيها المحاضرات، كما ينطلقون منها لتوزيع الأناجيل والكتيبات الدينية على الناس في الأسواق والقرى ولتقديم المساعدات والخدمات الاجتماعية، وليس من البعيد القول بأنهم طرقوا أبواب جميع البيوت لتوزيع الكتب والأناجيل ولدعوة الناس إلى الباطل، وقد وصلوا إلى أماكن لم يصل إليها دعاة الإسلام ويتواجدون الآن في أماكن لا يوجد فيها أحد من دعاة الإسلام. والمبشرون يُدعَمون إلى أقصى حد لإقامة أنشطتهم ولتنفيذ مخططاتهم. والجدير بالذكر أنه مع الأموال الطائلة التي يبذلونها والجهود الجبارة

التي يقدمونها، استجابة الشعب الألبان لهم، بحمد الله، ضئيلة جدا، بيد أنهم نجحوا إلى حد ما لتشكيك كثير من الناس وزعزعة عقائدهم والحيلولة بينهم وبين الالتزام بالإسلام.

٦-لقد ورث الألبان من العهود الماضية تصورات وعقائد وشركيات وضلالات وبدع وانحرافات تتعارض مع العقيدة الإسلامية الصافية، كدعاء غير الله والاستغاثة بالأموات وارتياد المشاهد المبنية على القبور والأماكن التي يقدسونها ويعتقدون أنها تدفع عنهم الضر وتجلب لهم النفع وتعليق التمائم والحلق والخرزات وإتيان السحرة والكهان والمشعوذين وغيرها من المظاهر الشركية التي تنافي توحيد الله عز وجل. ولهذه المعتقدات الباطلة انتشار واسع في الشعب بسبب غياب العقيدة الإسلامية الصحيحة وعدم تبليغها لمعظم الذين يحملون مثل هذه المعتقدات. وتلقى هذه المعتقدات دعما من وسائل الإعلام التي تبث ذلك من خلال البرامج المخصصة للسحر والتكهن بالمستقبل وما يسمونه اليوم "بالهوروسكوبي-البرج" ومن خلال الدعاية للسحرة والكهان تضليلا وخداعا للناس لأكل أموالهم بالباطل.

٧- لقد تحولت الجامعات إلى أوكار للاختلاط وممارسة الرذائل، فكأنها ما أنشئت إلا لذلك. و بالجملة فإن هدف المعادين للإسلام في الداخل والخارج هو صد هذا الشعب عن الالتزام بالإسلام وتحويله إلى أفكار وعقائد وسلوكيات تتعارض مع ديننا الحنيف. وقد شرعوا في هذا المخطط التخريبي الإفسادي منذ بداية القرن الماضي الميلادي ولا زالوا دائبين عليه إلى اليوم لتحقيق أهدافهم. و في مقابل ذلك فإن دعاة الإسلام غير متواجدين في جميع المدن والقرى وأنحاء البلد لتبليغ الناس مبادئ الإسلام وتعاليمه. ومشاركتهم في وسائل الإعلام لإظهار الحق والقيم يكاد يكون منعدما ما عدا بعض البرامج الدينية التي تبث في شهر رمضان المبارك مع أنها ليست في المستوى المطلوب. ليس لدى المسلمين مدارس لتعليم أولادهم وتربيتهم على العقيدة والتعاليم والأخلاق الإسلامية بعيدا عن الأفكار الإلحادية الدهرية المدمرة، ما عدا بعض المدارس الثانوية التي تشرف عليها الجمعيات التركية على ما فيها من التصور غير الصحيح لقضايا الإسلام. العمل الدعوي بطلبة الجامعات لإنقاذ من يمكن إنقاذه منهم من تلك المستنقعات وتثقيفهم في الإسلام غير كاف ولا متقن ولا يغطي جميع جامعات البلد. العاملون في

الحقل الدعوي والمهتمون بمجابهة تلك التحديات وتخطي العقبات وتبليغ الإسلام لا تتوفر لديهم الآليات المالية اللازمة التي تمكنهم من القيام بهذه المهمة.

و تجدر الإشارة إلى أنه ليس المقصود من وراء استعراض هذا الواقع وذكر هذه التحديات بث اليأس والإحباط لدى إخواننا المسلمين ولا تثبيط العاملين في الحقل الدعوي والمهتمين بشؤون المسلمين في ألبانيا، وإنما المقصود توعيتهم بالواجبات الملقاة على عواتقهم وبالجهود التي ينبغي أن يبذلوها. والأمل بعد الله عزوجل معقود على هذه البراعم المؤمنة في بلدنا التي تنشأ وتترعرع وتنمو وتزداد بشكل دائم، بحمد الله ، ثم على دعم إخواننا المسلمين. ومن المعلوم أن الصراع بين الحق والباطل سنة الله في خلقه، والعاقبة بلا شك ستكون للمتقين. قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[1]

أبرز متطلبات العمل الدعوي في ألبانيا:

١- إيجاد التمويل الذاتي وذلك من خلال تمويل المشاريع الاستثمارية داخل ألبانيا وجعلها وقفا للدعوة إلى الله عز وجل كي تكون موردا ماليا مستمرا ومتوفرا في أيدي الدعاة الألبان وتكفل استمرار العمل الدعوي مهما كانت الظروف.

٢- كفالة الدعاة وتوزيعهم في جميع أنحاء ألبانيا حسب الحاجة وكثافة السكان وإقبال الناس على الالتزام بالإسلام. وتكون مهمة هؤلاء الدعاة إبلاغ الناس الإسلام في المدن والأحياء والقرى والتحدث معهم مباشرة وإقامة الدورات والدروس في المساجد أو البيوت المستأجرة وتوزيع الكتب والمطويات والأشرطة. ويكون هؤلاء الدعاة متفرغين فقط للدعوة أو غير متفرغين لها بحيث يكون لهم عمل آخر إلى جانب العمل الدعوي.

---

[1] سورة الرعد، الآية: ١٧.

٣- تمويل البرامج الدينية الأسبوعية في المحطات التلفزيونية المحلية والقومية بداية، وإنشاء قناة فضائية مستقبلا.

٤- إنشاء نواد ثقافية وبيوت دعوية لطلبة الجامعات.

٥-إنشاء المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات.

٦-تزويد الدعاة بالكتيبات والمطويات والأشرطة المناسبة للعامة.

٧-إقامة دورة علمية لمدة سنة أو سنتين لتأهيل الدعاة.

٨- تبليغ الإسلام في السجون وتوزيع الكتاب الإسلامي فيها.

٩- بناء المساجد وترميمها.

وآخيرا نقول لإخواننا المسلمين في العالم: إخوانكم في ألبانيا في أمس الحاجة إلى مساعداتكم الحسية والمعنوية، وإن ألبانيا أمانة في أعناق كل المسلمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

ففي خاتمة هذا البحث نبذة لأهم النتائج التي توصلت إليها:

١-أهمية معرفة الإتجهات الفكرية والمعاصرة ومنها الشيوعية وموقف الإسلام منها.

٢-كشف البحث حقيقة الشيوعية وكيدها، وخداعها، وغدرها، وجرائمها وخطرها على العالم عموما وعلى العالم الإسلامي خاصة.

٣-تبصير الإنسان بالآثار المترتبة على عمله، وأن إنهيار الشيوعية يؤكد نهاية الطغيان والمجريمين، ونصرة الحق والمؤمنيين.

٤-الدين الإسلام هو الحل الوحيد والعلاج الأمثل لإصلاح العالم.

٥-أهمية مواجهة الغزو الفكري لدفع الشرور الناتجة عنه على الافراد والمجتمعات وبيان ما فيه من خطر.

٦-تبين من هذا البحث أن الشيوعية دخلت الفكر الإنساني عن الطريق العلم، كما أثبت البحث أنه لا علاقة بين العلم والشيوعية.

٧-أثبت البحث ضرورة التكافل والتضامن بين المسلمين. والمسلمون أينما كانوا: في أي أرض وتحت أي سماء إنما هم إخوة. وإن شهادة الإسلام التي ندين بها، تفرض علينا لزاما أن نعمل لنصرة ودعم (حسي ومعنوي) وكفالة من يدين بها أيضا من إخواننا.

وآخيرا أوكد أن ألبانيا أمانة في أعناق كل المسلمين.

و بعد..

فالحمد لله الذي وفق وأعان العبد الضعيف علـــى إتمـــام هـــذا البحـــث، فلـــه الحمـــد في الآخـــرة والأولى، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع العربية والألبانية

١- **القرآن الكريم.**

٢- **مسلم، صحيح مسلم**، دار احياء التراث العرب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.

٣- **فهرس الكتب:**

الحمد، محمد بن إبراهيم. **الشيوعية**. الطبعة الأولى. الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢ م.

الحمد، محمد بن إبراهيم. **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**. (الناشر: موقع دعوة الإسلام).

حجي، طارق. **الشيوعية والأديان**. ط١. الناشر: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، تاريخ النشر: ٢٠٠١م.

الخولي، جمعة. **الإتجاهات الفكرية المعصرة وموقف الإسلام منها**. الطبعة الأولى.١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، (مصور).

العتيق، محمد بن عبد الله. **العالم الإسلامي الجديد**. ط١. الرياض: دار الغيث، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م.

عطار، أحمد عبد الغفور. **الشيوعية وليدة الصهيونية**. د ط. بيروت: المكتبة العصرية.

عطار، أحمد عبد الغفور. **الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفرو الموبقات والشرور والعاهات**. الطبعة الأولى. دار الأندلس،١٤٠٠ه ١٩٨٠م.

عواجي، غالب بن علي. **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**. الطبعة الإولى. جدة: المكتبة العصرية الذهبية،٢٠٠٦م.

العقاد، عباس محمود وعطار، أحمد عبد الغفور. **الشيوعية والإسلام**. ط ٢. بيروت: دار الأندلس، ١٣٩٢ه-١٩٧٢م.

عناية، غازي. **إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله**. د.ط. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.

غيبة، حيدر. **ماذا بعد إخفاق الرأسمالية والشيوعية؟** الطبعة الثانية. بيروت: شريكة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٥م.

القفاري، ناصر. والعقل، ناصر. **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**. الطبعة الأولى. الرياض: دار الصميعي، ١٤١٣ه ١٩٩٢م.

قلعجي، محمد. **معجم لغة الفقهاء**. الطبعة٢. بيروت: دار النفاس، ١٩٨٨م.

الميداني، عبد الرحمن. **الكيد الأحمر**. الطبعة ٣. دمشق وبيروت: دار القلم، ١٩٩١م.

الوادعي، مقبل بن الهادي. **السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة**. الطبعة الثانية. الناشر:بدون، سنة الطبعة: بدون. (مأخوذ من موقع الإنترنت: ملتقى أهل الحديث، pdf).

٤- الصحف والمجلات:

"المسلمون في ألبانيا بعد الإثر الثقيل للفترة الشيوعية". مجلة نور الإسلام. السنة الحادية عشرة. العدد ١٢٧. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

BIBLIOGRAPHY- BURIMET REFERENCAT

Akademia e shkencave e RPSH. Instituti i Historise. **Studime historike**. Grup autoresh. Tirane: 'Mihal Duri', 1979.

Arkivi Qendror i Shtetit te Republikes se Shqiperise(A.Q.SH)

Arend, Hannah**. Origjinat e Totalitarizmit.** Perktheu: Myftar Gjana. Prishtine: Shtepia Botuese DIJA ,2002.

Basha,M,Ali. **Rrugetimi i Fese Islame ne Shqiperi 1912-1967**. Tirane: Shoqata Kulturore Ardhmeria, 2011.

De Waal, Clarisa. **Shqipëria pas rënies së komunizmit**. Shqipëroi: Jorgji Qirjako. Tirane: Shtëpia botuese "AIIS", viti i botimit 2009.

Fefziu, Blendi. **Enver Hoxha e para biografi bazuar ne dokumentet e arkivit personal dhe ne rrefimet e atyre qe e njohen.** botimi i katert. Tirane : UET/ press & Clan, 2011.

Filo, Llamro. **Historia e sistemeve te qeverisjes**.
Tirane: Shtepia Botuese e Librit Universitar, 2000.

Hamdi, Ahmed. **Mesime feje**. Ribotim. Tirane: Shtepia Botuese Oaz, 2003.

Hibbert , Reginald. **Fitorja e hidhur Lufta Nacional Clirimtare e Shqiperise** Tirane: Shtepia Botuese e Lidhjes se Shkimtareve, 1990.

Jahja, Harun**. Fatkeqesite qe solli darvinizmi per njerezimin.** Perktheu: Violeta Shaba. Tirane: Botoi Alb-Books, 2003.

Jacques, Edwin**. Shqiptaret Historia e popullit shqiptar nga lashtesia deri ne ditet e sotme**. Botimi i pare. Tirane: KARTE E PENDE, 1995.

Kutub, Muhamed**. Bota ne fokusin islam**. Perktheu: Saimir & Orjeta Bulku. Tirane: design:albPAPER, 2006.

Mezini, Adem**. Alternativat e shekullitXX**. Tirane: Botime EFDA,1999.

Pipa, Arshi. **Stalinizmi shqiptar.** Tirane: IKK&PRINCI ,2007.

Stumpf, Samuel Enoch. **Filozofia historia &problemet**. Perktheu: Myftiu,Kastriot & Shehu,Paqsor. botimi i pare. Tirane: Botime Toena.

Sulstarova, Enis. **Arratisje nga Lindja**. Botimi i dyte. Tirane: Botimet Dudaj, 2007.

Nga Shtypi Periodik – Revista:

Nazarko, Nuro. Totalitarizmi dhe tiparet e totalitarizmit komunist dhe fashist . Revista Etika. Nr 39. qershor 2011